مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية
تصدر عن مركز دراسات الخليج
والجزيرة العربية في جامعة الكويت

- رسالة الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس لشملان الرومي عام ١٩٢٤ لطلب مساعدة لنصرة فلسطين
د. خالد يوسف الشطي
- الحملة العثمانية على البحرين عام ١٥٥٩م، شهادة قائد مجهول
د. عبد الله أحمد النجدي
- زيارة نائب ملك بريطانيا حاكم الهند اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) إلى إمارة الكويت ٣١ يناير - ٢ فبراير ١٩١٥م
د. حمد محمد القحطاني
- رسالة هلال فجحان المطيري إلى إبراهيم بن مضف وحسين بن علي بن سيف الرومي ودلائل من هجرة طواويش الكويت عام ١٩١٠م
أ. نوف عبد الله سعيد الزعبي

العـــــدد (٤)

يونيو ٢٠٢١م

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية تصدر
عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت

- رسالة الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس لشملان الرومي عام ١٩٢٤ لطلب مساعدة لنصرة فلسطين

د. خالد يوسف الشطي

- الحملة العثمانية على البحرين عام ١٥٥٩م، شهادة قائد مجهول

د. عبدالله أحمد النجدي

- زيارة نائب ملك بريطانيا حاكم الهند اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) إلى إمارة الكويت ٣١ يناير - ٢ فبراير ١٩١٥م

د. حمد محمد القحطاني

- رسالة هلال فجحان المطيري إلى إبراهيم بن مضف حسين بن علي بن سيف الرومي ودلائل من هجرة طواويش الكويت عام ١٩١٠م

أ. نوف عبد الله سعيد الزعبي

العـــــدد (٤)

يونيو ٢٠٢١م

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت

الناشر

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ ، الكويت

هاتف : ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٩٨٤٦٥٨ (٩٦٥+)

البريد الإلكتروني Gulf_center@yahoo.com

الموقع الإلكتروني www.cgaps.ku.edu.kw

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

الكويت ـ ٢٠٢١

تأسس **مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية** في جامعة الكويت في عام ١٩٩٤، كمركز بحثي يهتم بالبحوث والدراسات العلمية ذات الصلة بالقضايا التي تهم دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية على وجه التحديد، ومنطقة الشرق الأوسط والقضايا الدولية عموماً.

ومن هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار سلسلة «**وثائق تاريخية**»، وهي دورية تُعنى بنشر الوثائق التاريخية التي تتعلق بتاريخ دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية، ويقوم نخبة من الخبراء والمختصين بالتعليق على هذه الوثائق من ناحية محتواها والظروف التاريخية التي صاحبت إصدارها. وتهدف هذه الدورية إلى تزويد الباحثين والمهتمين بمراجع تاريخية من خلال الاستفادة من أرشيف المركز الذي يحتوي على العديد من الوثائق التاريخية النادرة.

أعضاء مجلس إدارة
مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

أ. د. رشيد العنزي
نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث (رئيس مجلس الإدارة)

د. فيصل أبو صليب
مدير المركز. نائب رئيس مجلس الإدارة

داخل جامعة الكويت

أ. د. يوسف ذياب الصقر
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

أ. د. عبيد سرور العتيبي
رئيس قسم الجغرافيا ـ كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

أ.د. فايز منشر الظفيري
قسم المناهج وطرق التدريس ـ كلية التربية
جامعة الكويت

أ.د. عبدالله محمد الهاجري
العميد المساعد للشؤون الأكاديمية
والأبحاث والدراسات العليا ـ كلية الآداب
جامعة الكويت

خارج جامعة الكويت

أ. عبدالعزيز عبدالله السالم
رئيس قطاع البحوث والدراسات الاستراتيجية
جهاز الأمن الوطني

أ. عبد الإله محمد رفيع معرفي
رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب
للشركة الأولى للفنادق ـ دولة الكويت

سعادة السفير/ جمال عبدالله الغانم
مساعد وزير الخارجية للشؤون الإدارية
وزارة الخارجية ـ دولة الكويت

أ. غالب محمد العصيمي
وكيل وزارة الإعلام المساعد لقطاع السياحة
دولة الكويت

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

ـ رسالة الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس لشملان الرومي عام ١٩٢٤ لطلب مساعدة لنصرة فلسطين..... ١١
د. خالد يوسف الشطي

ـ الحملة العثمانية على البحرين عام ١٥٥٩م، شهادة قائد مجهول..... ٢٥
د. عبدالله أحمد النجدي

ـ زيارة نائب ملك بريطانيا حاكم الهند اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) إلى إمارة الكويت ٣١ يناير ـ ٢ فبراير ١٩١٥م..... ٧٣
د. حمد محمد القحطاني

ـ رسالة هلال فجحان المطيري إلى إبراهيم بن مضف حسين بن علي بن سيف الرومي ودلائل من هجرة طواويش الكويت عام ١٩١٠م..... ٩٧
أ. نوف عبد الله سعيد الزعبي

رسالة الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس لشملان الرومي عام ١٩٢٤ لطلب مساعدة لنصرة فلسطين

د. خالد يوسف الشطي
رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»

مقدِّمة:

علاقة دولة الكويت بفلسطين متجذِّرة عبر تاريخ الكويت الممتد لعدَّة قرون مضت، وهذه العلاقة ليست مختصَّة بفلسطين فقط، وإنما بكل القبائل المجاورة للكويت والدُّول العربية والإسلامية، فموقع الكويت الاستراتيجي المطلُّ على ساحل الخليج العربي، ودورها كمركز اقتصادي ينقل البضائع للدُّول، جعل لها علاقة وطيدة مع الجميع، وكون فلسطين فيها مقدَّسات إسلامية كالمسجد الأقصى جعل هذه العلاقة متميِّزة وفريدة بشكل خاص.

فمنذ قرون وللكويت علاقة اقتصادية مع فلسطين، حيث تجلب الكويت البضائع من الهند وأفريقيا بحرًا ثم تنقلها برًّا عبر الجِمَال إلى الجزيرة العربية والعراق والشَّام ومنها فلسطين، فقد كانت الكويت الطريق الصحراوي في أواخر القرن الثَّامن عشر وطوال القرن التَّاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، والذي اعتمد عليه التجار والشركات الأوروبية؛ لنقل بضائعها من الشَّرق إلى الجزيرة العربية وبلاد الشَّام، وتميَّز هذا الطريق بقلة الضرائب، وهو أقصر من طريق البصرة، وكان موقع الكويت

الاستراتيجي على الخليج وصلاح مينائها لرسو السُّفن الكبيرة دورًا في توجه الشَّركات الغربية والأجنبية للرسو في ميناء الكويت، حتَّى أصبحت قرية الجهراء محطَّة مهمَّة للقوافل التجارية المتجهة إلى أقصى بلاد الشام[1]، وهو ما أكَّد عليه الطبيب إدوارد آيفز عندما قال في عام ١٧٥٨م بأنَّ القافلة التي تخرج من الكويت تتكوَّن من خمسة آلاف بعير وألف رجل يقودها، وأن بريد شركة الهند الشَّرقية البريطانية ينتقل من الكويت على الجِمَال السريعة إلى حلب بمرافقة حراسة شديدة[2]، وقد برزت تلك العلاقة بشكل أكبر في مطلع القرن الميلادي العشرين وبالذَّات بعد عام ١٩١٧م عندما وعدت بريطانيا اليهود بوطن قومي لهم في فلسطين بما يُسمَّى بوعد بلفور.

فتحوَّلت العلاقة الاقتصادية بين الكويت وفلسطين إلى علاقة دعم ومؤازرة من الكويت لفلسطين دفاعًا عنها ومناصرة لها، وقد كان هذا الدَّعم سياسيًّا من حكام الكويت، ومعنويًّا من شعراء الكويت، وماديًّا من خلال تجار الكويت وأهلها المحبين للعطاء والمساعدة.

ولعلَّ هذه الوثيقة التي نتناولها في هذا البحث لدليلٌ على عمق العلاقة وقوتها بين أبناء الكويت وأبناء فلسطين، حيث أرسل الشَّيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٤م إلى رجل الأعمال الكويتي والمحسن الكبير شملان بن علي آل سيف الرُّومي رسالةً يطلب منه ومن أبناء الكويت تقديم الدَّعم لفلسطين، وفي الصَّفحات القادمة تفصيلٌ وبيانٌ لهذه الوثيقة.

الكويت ومناصرتها للمنكوبين والمظلومين

قدَّمت الكويت منذ تاريخ نشأتها الكثير من المساعدات الإنسانية، ودعمت قضايا الدُّول المنكوبة، ولقد كان لها الدَّور البارز في تقديم العون للمحتاجين من القبائل المجاورة والدُّول المحيطة بالكويت ودول العالم العربي والإسلامي ودولة الخلافة الإسلامية العثمانيَّة[3]، وقد حصلت الكويت على الكثير من الشَّهادات التقديريَّة

١ ـ نشأة الجمارك الكويتية، د.جمال زكريا قاسم، ص٢٤

٢ ـ الكويت دولة الأصالة والعطاء، وزارة الإعلام، ص٥١.

٣ ـ العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، د.خالد يوسف الشَّطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، ط١، ٢٠١٨م، والكويت عبر التَّاريخ أزمات وفزعات، د.خالد يوسف الشَّطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، ط١، ٢٠٢٠.

والأوسمة والثَّناء نظيرَ ذلك الدَّعم والعون، وماتزال دولة الكويت تتصدَّر دول العالم في تقديم مساعداتها الإنسانيَّة، حتَّى تمَّ تكريمها من منظمة الأمم المتَّحدة في ٩/ ٩/ ٢٠١٤م كمركز عالمي للعمل الإنساني وأميرها الرَّاحل الشَّيخ صباح الأحمد الجابر الصُّباح رحمه الله كقائد عالميٍّ للعمل الإنساني.

فلسطين عبر التَّاريخ

لفلسطين قدسية عظيمة منذُ نشأتها مع مطلع البشريَّة، فقد عاش واستقرَّ فيها الأنبياء[٤]، وقيل بأنَّ آدم عليه السَّلام بنى فيها المسجد الأقصى وصلىَّ عند الصَّخرة المشرَّفة، وسكنها العرب السَّاميون عام ٦٠٠٠ ق.م ثمَّ اليبوسيون العرب عام ٤٠٠٠ ق.م ثمَّ الكنعانيون العرب من: ٣٠٠٠ـ ٢٥٠٠ ق.م ثمَّ سكنها نبيُّ الله إبراهيم عليه السَّلام عام ١٨٥٠ ق.م، وبدأ عهد بني إسرائيل في عهد نبي الله يعقوب عليه السَّلام من: ١٨٦٠ ـ ١٨٥٣ ق.م.

ثمَّ استقرَّ فيها عددٌ من الأنبياء حتَّى عهد الرِّسالة الإسلامية بمبعث خاتم الأنبياء محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم في عام ٦١٠ م، وأُسْرِيَ به للمسجد الأقصى عام ٦١٩ م، وقد بعث رسول الله عددًا من الصَّحابة الكرام – رَضِيَ الله عنهم – إلى الشَّام؛ لدعوتهم إلى الإسلام.

وقد دخلت القدس تحت لواء الإسلام في عهد عمر بن الخطاب– رَضِيَ الله عنه –عام (١٥) هـ الموافق عام ٦٣٦ م، واستمرَّت تحت حكم المسلمين حتَّى عام (٤٩٢)هـ – (١٠٠٩) م، حينما سقطت تحت الاحتلال الصَّليبي.

ثمَّ حرَّرها الأيوبيون بقيادة صلاح الدِّين عام (٥٨٣)هـ ـ ١١٨٧م، واستمرَّت تحت حكم المسلمين حتَّى منتصف القرن العشرين الميلادي ، فقد أصدر تيودور هرتزل كتابه في برلين عام ١٨٩٦م بعنوان الدَّولة اليهوديَّة، وبعدها تمَّ إقامة مؤتمر بازل بسويسرا في أغسطس عام١٨٩٧م والذي أوصى بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وفي عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور الذي أصدره وزير خارجيَّة بريطانيا

٤ ـ فلسطين مكانتها وتاريخها وواجب المسلمين تجاهها، د.خالد يوسف الشَّطي، ٢٠٠٧م.

آرثر جيمس بلفور، وقد منحت فرنسا والولايات المتحدة الأمريكيَّة موافقتهما المسبقة على هذا الوعد المشؤوم وتعهدتا بتأييده.

وفي عام ١٩٢٠م عيَّنت بريطانيا هربرت صموئيل مندوبًا ساميًا على فلسطين، وفي ٢٤ تموز عام ١٩٢٢م أقرَّت عصبة الأمم انتدابَ بريطانيا على فلسطين؛ فقامت الثَّوراتُ الكثيرةُ في العشرينات من القرن العشرين احتجاجًا على هذا الانتداب البريطاني، ثمَّ تلاها الثَّورة الكُبرى عام ١٩٣٦م، وفي عام ١٩٤٥م تأسَّست جامعة الدُّول العربية، وفي عام ١٩٤٦م عُقد مؤتمر لندن واقترحت بريطانيا تقسيم فلسطين، ورفض العرب كلَّ تلك الاقتراحات، وقرَّروا إنقاذ فلسطين، ورفضت الدُّول العربية التَّقسيم، وفي عام ١٩٤٧م جرى قرار تقسيم فلسطين وإنهاء انتداب بريطانيا.

وثار العرب بعد قرار تقسيم فلسطين، ودخلت الجيوش العربية أول يناير عام ١٩٤٨م، وسلَّمت بريطانيا أراضي فلسطين والسَّلاح لليهود، وخرجت من فلسطين في ١٤ مايو١٩٤٨م، وأعلن اليهود قيام دولة الكيان الصَّهيوني في ١٥ مايو عام ١٩٤٨م، ودخلت الجيوش العربية للقتال؛ فاقترحت بريطانيا وقف القتال ٣٦ ساعة، وسعت للضَّغط على الدُّول العربية، واستعاد اليهود أنفاسهم وترتيب أمورهم واحتلُّوا المزيد من المناطق الفلسطينيَّة وبعد الهدنة والوعد بحل عادل وطرح مشروع تقسيم فلسطين ؛ رفض العرب التقسيم واستأنفوا القتال، وطلب مجلس الأمن هدنةً ثانية لوقف القتال، ثمَّ مُنِعَ العرب من شراء السِّلاح، كما تمَّ تزويد اليهود بالسِّلاح واحتلَّ اليهود مناطق شاسعة من فلسطين وتدخَّلت كلٌّ من أمريكا وبريطانيا؛ لوقف القتال في ٨ يناير عام١٩٤٩م وعقدت اتفاقيَّة (هدنة رودس) تتعهَّد فيها مصر والكيان الصَّهيوني بعدم اعتداء كلٍّ منهما على الآخر بعد أن أصبح الكيان الصَّهيوني ودولة إسرائيل المزعومة كيانًا واقفًا ومُحتلًّا لفلسطين؛ ثمَّ بدأت المفاوضات حتَّى شنَّ اليهود هجومًا على مصر عام ١٩٥٦م مع بريطانيا وفرنسا بعدوان ثلاثي عليها وأُعلنت الوحدة عام ١٩٥٨م بين مصر وسوريا لمدَّة ثلاثِ سنوات.

وفي عام ١٩٦٧م انتصر اليهود على العرب واحتلُّوا كلَّ فلسطين، وما تزال فلسطين محتلَّة إلى يومنا هذا من الكيان الصَّهيوني المغتصِب.

ممَّا ينبغي على العرب والمسلمين التوحُّد لتحرير فلسطين منهم وإعادة فلسطين كدولة عربية إسلامية.

دور دولة الكويت في دعم ومناصرة فلسطين

بدأت تحرُّكات الكويت لمناصرة قضيَّة فلسطين منذُ مطلع عشرينات القرن العشرين، وذلك بعد ما عيَّنت بريطانيا هربرت صموئيل مندوبًا ساميًا على فلسطين وبدأت بالسَّماح لهجرة اليهود إليها.

وقد بدأ أبناء فلسطين بالتحرُّك نحو العالم العربي والإسلامي لطلب التَّأييد والنُّصرة، وسعى الشَّيخ محمد أمين الحسيني مع مجموعة من أبناء فلسطين لزيارة الدُّول العربية والإسلامية لشرح أوضاع فلسطين، فكانت زيارتهم للكويت عام ١٩٢١م[٥]؛ لحشد التَّأييد وجمع التَّبرعات، وقد تبرَّع حاكم الكويت الشَّيخ أحمد الجابر للحسيني بمبلغ كبير[٦]، وقد توطدّت علاقة الشَّيخ الحسيني بأبناء الكويت ورجالاتها وأعيانها، ومن ذلك الوقت والكويت تتابع أخبار فلسطين وما يحدث فيها من مستجدَّات.

وفي عام ١٩٢٤م نشر المجلس الأعلى الإسلامي بفلسطين بيانًا للمسلمين في دول العالم العربي والإسلامي يحثُّ على جمع التَّبرعات لترميم المسجد الأقصى وقبَّة الصخرة الشَّريفة والمباني الأثرية الإسلامية والآثار المحيطة بالمكان المقدَّس، وقام الشَّيخ محمد أمين الحسيني مفتي القدس أيضًا بزيارةٍ لبعض الدُّول العربية والإسلامية؛ لطلب جمع التَّبرعات ودعم قضيَّة فلسطين، وقد سعى أبناء الكويت لتأسيس لجنة اسمها لجنة إعمار المسجد الأقصى[٧] وقد جمعت تبرعات بمبلغ ١٢٦٣ جنيهًا مصريًّا.

٥ ـ تطور العلاقات الكويتية الفلسطينية، د.فلاح المديرس، ص٩.
٦ ـ من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشَّملان، ص٢٤٣.
٧ ـ فلسطين في عيون الكويت، د.خالد يوسف الشَّطي، ص١٥٧، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار».

كما أرسل الشَّيخ محمد أمين الحسيني عام ١٩٢٤م رسائل للدُّول الإسلامية يحثُّها على التبرُّع لفلسطين، كان من تلك الرَّسائل رسالة لرجل الأعمال الكويتي شملان بن علي آل سيف الرُّومي، والتي هي محور هذا البحث.

وقد نشر هذه الوثيقة(الرسالة) مشكورًا المؤرِّخ سيف مرزوق الشَّملان حفيد المحسن شملان الرُّومي في كتابه من تاريخ الكويت.

فقد كانت الكويت حاضرة المشهد، ومتابعة لأحداث فلسطين من خلال الجرائد العربية التي تصل للكويت آنذاك، ومن خلال زيارة العلماء والأدباء والفضلاء من الدُّول العربية للكويت، والذين كانوا ينقلون أخبار فلسطين للكويت؛ فيتفاعل معها شعراء الكويت وعلماؤها وتجارها، واستمرَّت الثَّورات في فلسطين، وتفاعلت معها الكويت وعددٌ من الدُّول الإسلامية.

فمن تلك الثَّورات الإضراب العام في عام ١٩٢٥م، عندما فتح اليهود الجامعة العبرية بفلسطين، وتفاعل شعراء الكويت وأدباؤها مع هذه الأحداث السَّاخنة والمؤلمة في فلسطين؛ فأنشدوا القصائد، وقد أنشد شاعر الكويت خالد الفرج عام ١٩٢٨م قصيدة يقول فيها:

هَزِئَ القويُ بِسيْفِرٍ وعُهودهُا ولِوَعْدِ بِلْفورٍ بِنا أَطواقُ[٨]

وعندما قامت ثورة البراق عام ١٩٢٩م أنشد مرة أخرى برسالة وجهها إلى بلفور بقوله:

هذي فلسطين الوديعة في مصائبها تميد
ما ينقضي زلزالها حتى تزلزل من جديد
من قبل وعدك بالهنا عاش المسوَّد والمسود
الدار دار جدودهم من عهد كنعان البعيد

فأطلقت عليه جريدة الشورى الفلسطينية «بشاعر الخليج[٩]»، وانطلق شعراء الكويت في دفاعهم عن القدس وفلسطين، وقد أجاد الأديب والشَّاعر د.خليفة

٨ ـ أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزِّيد، ج١، ص١٦٤.
٩ ـ القضية العربية في الشِّعر الكويتي، د.خليفة الوقيان، ١٩٧٧م.

الوقيان في جمع قصائد الكويت المدافعة عن فلسطين في كتابه «القضيَّة العربية في الشِّعر الكويتي»، وقد زار أبناء الكويت فلسطين والتقوا بعلمائها والصَّلاة في المسجد الأقصى، حيث زار القدس الشَّيخ عبد العزيز الرَّشيد عام ١٩٣٠م[١٠] كما زارها عبد العزيز العلي العبد الوهاب المطوع عام ١٩٣٦م.

وبعد أن أقيم المؤتمر الإسلامي بفلسطين عام ١٩٣١م بحضور علماء وزعماء من دول العالم العربي والإسلامي قرروا العزم على الدِّفاع عن حائط البراق، وتوجه الشَّيخ محمد أمين الحسيني مسافرًا لدول عديدة؛ لشرح قضية فلسطين، وزار الهند والتقى بالمسلمين وبالتجار الكويتيين المقيمين في الهند والذين أسَّسوا جمعيَّة الشُّبان المسلمين في عام ١٩٣٢م؛ لتعريف الهنود المسلمين بقضيَّة فلسطين وجمع التَّبرعات للدِّفاع عن المسجد الأقصى، وقد جمعوا التَّبرعات وأرسلوها لفلسطين[١١].

وبعد هجرة يهود ألمانيا لفلسطين عام ١٩٣٣م قامت مظاهرات عامَّة بفلسطين احتجاجًا على سياسة بريطانيا للسَّماح بهجرة اليهود لفلسطين، وتشكَّلت في الكويت لجنة عام ١٩٣٣م، أرسل فيها أبناء الكويت رسائل استنكار للمقيم السِّياسي للحكومة البريطانية في الكويت[١٢].

ثم أسَّس أبناء الكويت لجنة ثلاثيَّة عام ١٩٣٤م[١٣]، وقد تمَّ شراء السِّلاح وإرساله برًّا من الكويت عبر العراق؛ ليصلَ إلى فلسطين ويتسلَّمه الشَّيخ محمد أمين الحسيني.

وحينما انطلقت كتائب عز الدِّين القسَّام عام ١٩٣٥م، وأسَّس بعدها الشَّيخ محمَّد أمين الحسيني اللجنة العربية العُليا وقامت الثَّورة الكُبرى بفلسطين عام ١٩٣٦م[١٤]، وزار الشَّيخ الحسيني الكويت عام ١٩٣٦م للمرة الثَّانية بدعوة من أبناء الكويت؛ ليؤكِّدوا عمق العلاقة ويجدِّدوا الدَّعم والتَّأييد[١٥] وتأسَّست لجان تطوعيَّة في الكويت؛ لجمع التَّبرعات لفلسطين، وقد جمعوا مبالغ كبيرة من رجال

١٠ ـ الشَّيخ عبد العزيز الرَّشيد، د.يعقوب الحجي، ص٢٢٣.
١١ ـ فلسطين في عيون الكويت، د.خالد يوسف الشَّطي، ص٢٣١، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار».
١٢ ـ تطور العلاقات الكويتية الفلسطينية، د.فلاح المديرس، ص٩.
١٣ ـ رجال من تاريخ الكويت، يوسف الشِّهاب، ص١٦٠.
١٤ ـ فلسطين في عيون الكويت، د.خالد يوسف الشَّطي، ص٢٣٢.
١٥ ـ ملامح أوليَّة حول نشأة التَّجمعات والتَّنظيمات السياسيَّة، د.فلاح المديرس، ص١٦.

ونساء الكويت، كان من ضمنهم المحسنة شاهة الحمد الصَّقر التي باعت دكانها التجاري بمبلغ ٢٥٠٠ روبية وتبرعت بالمبلغ لفلسطين، ثمَّ أرسلت لها الجمعيَّة الخيرية بفلسطين رسالة شكر على تبرعها الكريم، وقد تمَّ التَّعليق على هذه الرِّسالة في بحث مفصَّل بمجلة وثائق تاريخيَّة[١٦].

واستمرَّ عطاء أبناء الكويت لفلسطين عام ١٩٣٧م وعام ١٩٣٨م بإرسال برقيَّات استنكار للزُّعماء العرب وعصبة الأمم، كما قدَّمت الكويت دعمها لفلسطين في حرب عام ١٩٤٨م، وأيضًا في الخمسينات وفي نكسة يونيو عام ١٩٦٧م وحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وقدَّمت الكويت أبناءها وجيشها للدِّفاع عن فلسطين، حيث سقط منهم شهداء في الأراضي العربية للدِّفاع عن فلسطين[١٧]، واستمرَّ أبناء الكويت في دعم صمود أبناء فلسطين من خلال الجمعيَّات الخيرية الكويتية ودعم الدَّولة الرَّسمي للمنظمات الفلسطينية، حيث نشأ عدد منها في الكويت كمنظمة فتح عام ١٩٥٨م، وحينما تأسَّست منظمة التَّحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م كان أوَّل فرع لها يُؤسَّس في دولة الكويت، كما تأسَّس فيها أيضًا مؤسَّسة الأسرى والشُّهداء عام ١٩٦٥م، كما كان أوَّل مكتب للهلال الأحمر الفلسطيني قد تأسَّس في الكويت عام ١٩٦٨م، ولجنة المرأة والطِّفل في الأراضي الفلسطينية التي تأسَّست في الكويت عام ١٩٨٧م.

والعديد من المنظمات واللِّجان الخيرية التي تأسَّست في الكويت، أو التي لديها مكاتب رسميَّة في الكويت برعاية ودعم دولة الكويت.

فقد كان دعم الكويت الرَّسمي والسياسي كبيرًا جدًّا عبر تاريخ الكويت للقضيَّة الفلسطينية، وكذلك الدَّعم المادي من الدَّولة والدَّعم الإعلامي، وإنشاء الكويت لمكتب مقاطعة الكيان الصَّهيوني عام ١٩٥٧م، وانعقاد مؤتمر بذلك عام ١٩٥٨م في الكويت، وماتزال دولة الكويت تقاطع الكيان الصَّهيوني وترفض التَّطبيع بكافة أشكاله وصوره، وقد ساهمت الكويت بجيشها؛ لتحرير فلسطين مع الدُّول العربية من خلال ألوية الجيش الكويتي[١٨].

١٦ ـ مجلة وثائق تاريخيَّة، العدد ٢، ص٨١, ٨٢.
١٧ ـ لواء اليرموك الكويتي، عميد ركن متقاعد سعدي بن فالح الشِّمري.
١٨ ـ الكويت في المعركة، عزمي شامة، ومحمد عبد الرَّحمن حسين.

وما تزال الكويت تبذل قصارى جهدها للدِّفاع عن فلسطين ومقدَّسات المسلمين فيها، من خلال الجهود الحكومية والأهلية والبرلمان والصَّحافة والنِّقابات والطُّلاب وكافَّة شرائح المجتمع الكويتي.

وثيقة (رسالة الشيخ محمد أمين الحسيني لشملان بن علي آل سيف الرُّومي عام ١٩٢٤)

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وبه نستعين

حضرة الأجلِّ الهمام الحاج شملان بن على بن سيف حفظه الله آمين

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

لقد أمرنا الله عزَّ وجلَّ بالدِّفاع عن ديننا؛ ولهذا نهض بعض رجال الدِّين للدِّفاع عن قضية العرب والإسلام، وتركوا أوطانهم وفارقوا عائلاتهم وتحمَّلوا المشاق والسَّفر في سبيل إعلاء كلمة الله، قال عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) فقدَّم الأموال على الأنفس في أمر الدِّفاع.

ومحرِّره تقدم إلى الجهاد بأمواله ونفسه وهو لا يألو جهدًا؛ لتحمُّل مشاق السَّفر ومحنته وقطع الفيافى والقفار؛ ليخاطبَ الأمراء والعلماء شفويًّا ويحرِّر المقالات والكتب في سبيل توحيد كلمة العرب والمسلمين؛ ليحصلَ الاتِّفاق تحت خير لواء سيد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم، والآن قد نفد المال من بين أيدينا وأصبحت عائلاتنا في ضنكٍ شديدٍ وعندنا مؤلَّفات في سبيل الإسلام والمسلمين نودُّ طبعها.

وعازمين بعد التوكُّل على الله أن نواصلَ أعمالنا بالتَّفاهم مع ملوك الإسلام؛ لندعوَهم لعقد صلحٍ عامٍّ فيما بينهم ونحن شهود عدول على أعمالهم وأقوالهم؛ لنعملَ بكتاب الله عزَّ وجلَّ: (إنَّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم).

ومن بغى نحرِّض عليه جميع المسلمين حتَّى يعود إلى الحقِّ.

فعليه يقضي الدِّين الحنيف والشَّهامة العربية والمروءة أن تقدموا لنا مساعدة ماليَّة؛ فتكونوا جاهدتم بأموالكم ونحنُ نجاهد بأنفسنا.

ولا غرو أنتم أهل الحقِّ والمروءة والمعونة والشَّهامة؛ لأنكم تقدرون الأعمال حقَّ قدرها، وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: (من لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليسَ منهم).

فقدِّموا ما يوفقكم الله إليه: «إن الله لا يضيعُ أجرَ من أحسن عملاً»، «وما تقدِّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا».

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حضرة الأخ الهمام الحاج شعلان بن علي بن سيف حفظه الله أمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد لقد امرنا الله عز وجل بالدفاع عن ديننا ولهذا نرى بعض جيش الدين الدفاع عن قضيتي العرب والاسلام

وتركوا اوطانهم وفارقوا عائلاتهم وتحملوا المشاق والسفر في سبيل اعلاء كلمة الله وقال عز وجل في كتابه العزيز [جاهدوا باموالكم وانفسكم] فقدم الاموال على النفس في امر الدفاع

ومحوره تقدم المجاهدين باموالهم وانفسهم وهم لم يألوا جهداً بتحمل مشاق السفر ومخاطره وقطع الفيافي والقفار ليخاطب الامراء والعلماء سفوراً ويحرر المقالات والكتب في سبيل توحيد كلمة العرب والمسلمين ليجتمعوا الاتفاق تحت حفير لواء السيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

والان قد نفذ المال من يدنا ايدينا واصبحت عائلاتنا في ضنك شديد وعندنا مواشي في سبيل الاسلام والمسلمين نود طبعها ؟

وعازمين بعد التوكل على الله ان نواصل اعمالنا بالتقدم مع ملوك الاسلام لعقد صلح عام فيما بينهم وعن شهود عدول على اعمالهم واقوالهم لنعمل بكتاب الله عز وجل [انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم]

ومن يعني يحزن عليه جميع المسلمين حتى يعود الى الحق . فعليه يقضي الدين الحنيف والشهامة العربية والمروءة ان تقدموا لنا مساعدة ماليه فتكونوا جاهدتم باموالكم ونحن نجاهد بانفسنا ؟

ونرى انتم اهل الحمية والمروءة والمعونة والشهامة لانكم تقدرون الرجال حق قدرها وقال صلى الله عليه وسلم [من لم يهتم لامر المسلمين فليس منهم]

فقدموا ما يوفقكم الله عليه ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وما تقدموه لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير واعظم اجرا ؟

الساعي لخير المسلمين

الشَّيخ محمد أمين الحسيني:

ـ هو الحاج محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس اللجنة العربية العُليا، وأحد أبرز الشَّخصيات الفلسطينية في القرن العشرين.

وُلد في مدينة القدس عام ١٨٩٥م، وتلقَّى تعليمه فيها، ثمَّ انتقل للدِّراسة في مصر بدار الدَّعوة والإرشاد، والتحق بالكليَّة الحربيَّة بإسطنبول ثمَّ الجيش العثماني، والتَّحق بعد ذلك في صفوف الثَّورة العربية الكُبرى بفلسطين.

وكان له دورٌ بارزٌ في مناصرة قضيَّة فلسطين، وزار العديد من دول العالم العربي والإسلامي؛ لتحفيزهم على مناصرة القدس وفلسطين وحشد الجهود.

أُعتقل عام ١٩٢٠م؛ ففرَّ إلى الأردن وأسَّس المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢١م، وبعد الثَّورة الكُبرى عام ١٩٣٦م أسَّس اللجنة العُليا العربية.

صدر قرار من المندوب السَّامي البريطاني باعتقاله؛ فهَرب وانتقل إلى عدَّة دول، واستقرَّ في النهاية في لبنان، حيث توفِّي فيها عام ١٩٧٤م ودفن بمقبرة الشُّهداء.

الوجيه شملان بن علي آل سيف الرُّومي[١٩]

أحد أكبر تجار ووجهاء الكويت ورواد الخير فيها، وُلد عام ١٨٦٤م، ونشأ في بيت عزٍّ وثراء، تعلَّم في كتاتيب الكويت الأهليَّة، وكان من طلبة العلم المتميِّزين والحريصين على العلم والتعلُّم حتَّى في كبر سنِّه.

نشأ في أسرة غنيَّة اشتغلت بتجارة اللؤلؤ، وكان شملان من كبار تجار هذه المهنة، كما كان لشملان علاقات متميِّزة وواسعة مع حكام الكويت ورجالاتها، ومع رؤساء القبائل والعلماء والزُّعماء والشُّعراء في العالم العربي والإسلامي، وكانت له مراسلات وزيارات وتواصل معهم، وكان يستقبلهم في ديوانه وفي مدرسة السَّعادة للأيتام التي أسَّسها عام ١٩٢٤م وفي محله التجاري، وكان من ضمن تلك المراسلات هذه الرِّسالة التي نتحدَّث عنها في هذا البحث.

١٩ ـ مدرسة السَّعادة للأيتام ومؤسِّسها شملان بن علي آل سيف، د.خالد يوسف الشَّطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، ط١، ٢٠١٩م.

كانت له مساهمات كثيرة في أعمال الخير، من: بناء المساجد وتأسيس مدرسة السَّعادة للأيتام في الكويت لتعليم الأيتام بالمجان.

خسر شملان تجارته في العشرينات من القرن العشرين بسبب كساد تجارة اللؤلؤ، وظلَّ محبًّا للخير وساعيًا له حتَّى وفاته.

توفِّي رحمه الله في ٢٦ فبراير عام ١٩٤٥م.

خاتمة:

وفي ختام البحث أرجو أن أكونَ قد سلَّطت الضَّوء على وثيقة رسالة الشيخ الحسيني لشملان الرومي عام ١٩٢٤م والتي تؤكِّد على جهود دولة الكويت في دعم الدُّول والمجتمعات الإسلامية وقضاياها ونكباتها، ومن أبرزها قضيَّة فلسطين، ودور الكويت في دعمها ومناصرتها، ووثائق أبناء الكويت في هذا المجال الإنساني.

وماتزال الكويت تقدِّم الدَّعم والمناصرة لهذه القضيَّة الرَّئيسة والمهمَّة للأمة الإسلامية، خاصَّة في هذه الأيام أثناء اعتداء الكيان الصَّهيوني على المقدَّسات وأحياء القدس وحي الشَّيخ جرَّاح وغزَّة ومناطق متعدِّدة في فلسطين، حيث أقامت دولة الكويت حملة جمع تبرعات كُبرى وواسعة من المؤسَّسات الخيريَّة والأهلية بعنوان فزعة للأقصى بالتَّعاون والتَّنسيق مع وزارات الدَّولة المعنيَّة كوزارة الخارجيَّة والشئون والإعلام في يوم الجمعة الموافق ٢١/ ٥/ ٢٠٢١م والتي تم جمع مبلغ ٢,٢٣٣,٤٧٧ د.ك بما يعادل ٧ مليون دولار أمريكي وكان عدد المتبرعين في هذه الحملة ٥٨,٩٥١ متبرعا خلال ١٢ ساعة، تعبيرًا عن استمرار الكويت بكلِّ مؤسَّساتها الرَّسمية والأهلية في دعمها المتميِّز والمؤثِّر لقضية فلسطين، راجيًا المولى عزَّ وجلَّ أن يرجع الحقَّ إلى أهله؛ لتحرير فلسطين وتعودَ إلى حياض المسلمين.

المراجع:

١ـ أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزِّيد، ج١، ط٢، عام١٩٧٦م.

٢ـ الكويت دولة الأصالة والعطاء، وزارة الإعلام.

٣ـ العمل التطوُّعي الكويتي في أربعة قرون، د.خالد يوسف الشَّطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، ط١، عام٢٠١٨م.

٤ـ الكويت في المعركة، عزمي شامة، ومحمد عبد الرحمن حسين، دار الخليج للطِّباعة.

٥ـ القضيَّة العربية في الشِّعر الكويتي، د.خليفة الوقيان،ط١، عام١٩٧٧م.

٦ـ الشَّيخ عبد العزيز الرَّشيد، د.يعقوب الحجي، مركز البحوث والدِّراسات الكويتية، عام١٩٩٣م.

٧ـ تطوُّر العلاقات الكويتية الفلسطينية، د.فلاح المديرس، دار قرطاس، الكويت، عام٢٠٠٨م.

٨ـ رجال من تاريخ الكويت، يوسف الشِّهاب، مطبعة دولة الكويت، وزارة الإعلام، عام ١٩٩٤م.

٩ـ فلسطين مكانتها وتاريخها وواجب المسلمين تجاهها، د.خالد يوسف الشَّطي، عام ٢٠٠٧م، بحث مقدَّم لوزارة الأوقاف.

١٠ـ فلسطين في عيون الكويت، د.خالد يوسف الشَّطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار».

١١ـ لواء اليرموك الكويتي، عميد ركن متقاعد سعدي بن فالح الشِّمري، دار القاهرة للنَّشر والتَّوزيع، عام ٢٠٠٩م.

١٢ـ مدرسة السَّعادة للأيتام ومؤسِّسها شملان بن علي آل سيف، د.خالد الشَّطي، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار»، ط١، عام ٢٠١٩م.

١٣ـ ملامح أوَّلية حول نشأة التجمُّعات والتَّنظيمات السياسيَّة، د.فلاح المديرس، دار قرطاس، الكويت، ط١، عام ١٩٩٤م.

١٤ـ مجلة وثائق تاريخيَّة، العدد ٢، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت.

١٥ـ من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشَّملان، ط٢، ذات السَّلاسل، عام ١٩٨٦م.

١٦ـ نشأة الجمارك الكويتية، د.جمال زكريا قاسم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، عام ٢٠٠٠م.

الحملة العثمانية على البحرين عام ١٥٥٩م، شهادة قائد مجهول

ترجمة وتعليق د. عبدالله أحمد النجدي
قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت

تمهيد

شهد الخليج العربي في القرن السادس عشر أحداثًا كثيرةً صنعت مسارَ تطوره، وأثَّرت في صياغة مستقبله ومنها: ظهور البرتغاليين في منطقة الشرق كأول قوة استعمارية أوربية، وسقوط حكم دولة الجبور في الأحساء عام ١٥٢٥م والبحرين عام ١٥٢٩م، وسيطرة العثمانيين على البصرة ١٥٤٦ والأحساء ١٥٥٠-١٥٥٢، ومن ثَمَّ تحوَّلت المنطقة إلى حلبة صراع مفتوح على النفوذ بين: البرتغاليين والعثمانيين في السنوات بين عامي: ١٥٣٨ و١٥٨١. وما يهمنا من هذه الأحداث - وهو صلب تركيزنا في هذه الدراسة المختصرة - استعراض وثيقة عثمانيَّة مهمة جدًّا يصبُّ جزء كبير من معلوماتها في تعزيز فهمنا وتفسيرنا لديناميكا تطور الأحداث والصراعات المختلفة على النفوذ في منطقة الخليج العربي في المرحلة المبكرة للتاريخ الحديث. وذلك ما سيترك لنا القدرة على معرفة مكوِّنات بناء ماضينا واستيعاب عناصر تطور مجتمعاتنا القديمة التي نعتبر امتدادًا لها أو تفرعًا منها في وقتنا الحاضر.

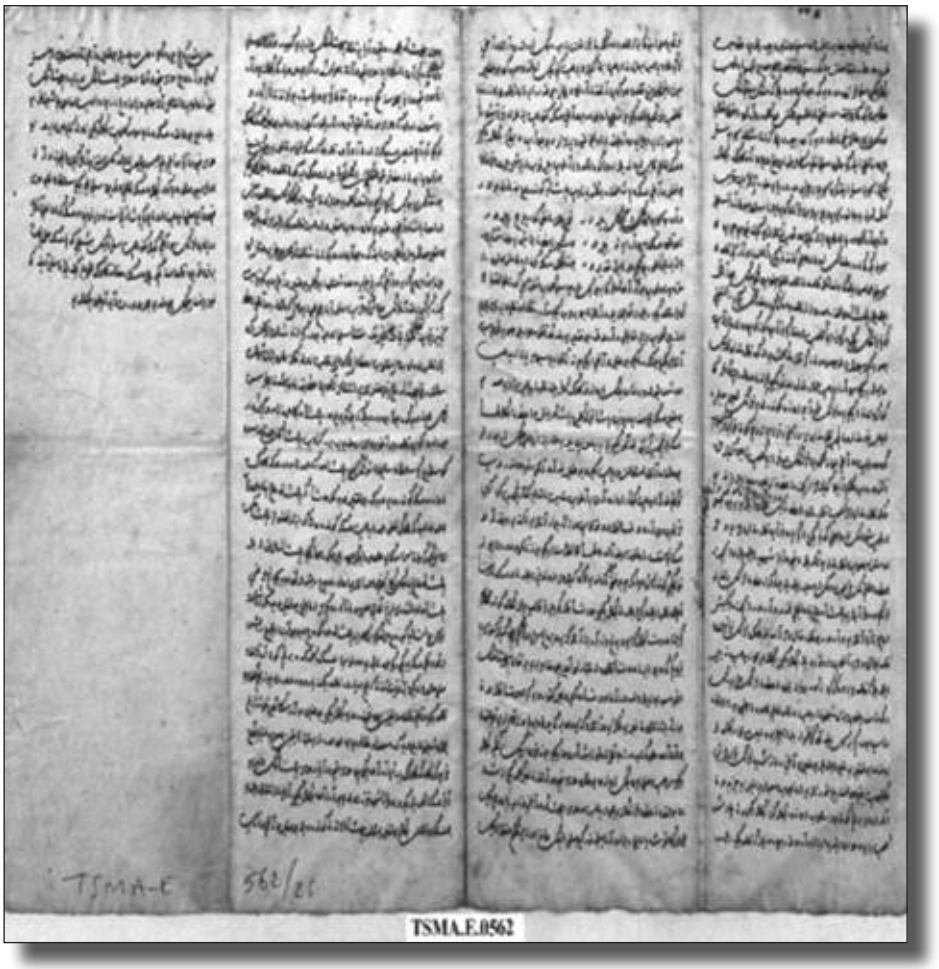

الوثيقة وأهميتها

وفي هذه الدراسة المختصرة سنستعرض وثيقة عثمانيَّة قديمة عبارة عن رواية لمشاركة قائد سنجاق (لواء إداري عثماني) عمل في ولاية الأحساء في معارك حملة البحرين لعام ١٥٥٩م والتي عرفت باسم « حملة مصطفى باشا» فتعدُّ هذه الوثيقة مميَّزة في طرحها نظير قريناتها من وثائق ذلك العهد وذلك بسبب ندرتها في سرد تفاصيل هذا الحدث بدقةٍ عاليةٍ دون الاكتفاء فقط بالإخبار بوقوعه أو بروز نتائجه. فبالرغم من أنه قد سبق وأن بذل عدد من الباحثين العرب والأجانب جهودًا بارزة في طرح الوثيقة في أبحاثهم

أو استعراض جزءٍ من محتواها مثل الدكتور فيصل الكندري[١]، وهو أول من ترجم الوثيقة إلى اللغة الإنجليزية في رسالته للدكتوراه المقدَّمة لجامعة مانشستر البريطانية في عام ١٩٩٢م[٢]، والباحثين الأتراك مثل البروفوري أورهونلو[٣]، وجنكيز أورهان[٤] وآخرين[٥]، فقد وجدتُ أنه من الجدير بي الإشراف على إعادة ترجمتها للغة العربية ونشرها في محتوى عرض وتحقيق جديد لربما يكون أقرب لتحليل وتفسير معاني نص الوثيقة التاريخي ومفاهيمها المعاصرة للحدث.

وبالإشارة إلى الوثيقة نفسها، فقد جذبني إليها تفرُّد محتواها وتميُّزه عن باقي ما اطَّلعتُ عليه من وثائق قد غطت الفترة الزمنية للحدث في الأرشيف العثماني حيث جاءت هذه الوثيقة من أربعة أعمدة طولية متصلة قد خطها بيده كاتب الرواية والشاهد على أحداثها؛ ممَّا أعطانا سردًا مفصَّلا عمَّا جرى له ولمن معه في هذه الحملة العسكرية وهو ما كان على خلاف باقي الوثائق العثمانية المعاصرة للحدث والناقلة له والتي كانت شحيحة بالمعلومات التفصيليَّة، فقد اكتفت باقي الوثائق التي اطَّلعت عليها بكونها مراسلات قصيرة أو فقرات أو أسطر للقرارات : السياسية والعسكرية والاجتماعية في صفحات دفاتر المهمة ، ورؤوس قلمي ، والطابو تحرير وغيرها.

معلومات إضافية عن الوثيقة

تبين للباحث مبدئيًّا بأن أول من استعرض محتوى الوثيقة باللغة العربية هو البروفوري أورهونلوا الذي أصدر بحثًا خاصًّا بها باسم تقرير حول

١ـ نشر بحث الدكتور فيصل الكندري مجزأً في أكثر من ستة أعداد من مجلة العرب . انظر إلى فيصل عبد الله أحمد الكندري . حملة مصطفى باشا على البحرين، مجلد ٣٥، أعداد ١-١٢. مجلة العرب. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر: تونس، ١٩٩٩-٢٠٠٠.

2 - Faisal Abdulla Alkanderi. The Ottomans and The Gulf in The Mid-Sixteenth Century. PhD thesis. University of Manchester. Department of Middle Eastern Studies. 1992. p 130- 123.

٣ـ البروفوري أورهونلوا. تقرير حول الحملة العثمانية على البحرين سنة ١٥٥٩. ترجمة السيد حسين علي محمد الداقوقي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٤، مجلس النشر: جامعة الكويت، أكتوبر ١٩٨٠م.

4- Cengiz Orhonlu. 1559 Bahreyn Seferine Âid Bir Rapor (TD 1968] 22] s. 16-1).

٥ ـ هيئة التحرير. صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين. مجلة الوثيقة. العدد الأول- السنة الأولى. مركز الوثائق التاريخية: البحرين، يوليو ١٩٨٢م، ص ١١٦ ـ ١٥٠؛ Salih Özbaran. "16. Yüzyılda Basra Körfezi Sahillerinde Osmanlılar: Basra Beylerbeyliğinin Kuruluşu". Tarih Dergisi 0 (2011): 51-72.

الحملة العثمانية على البحرين سنة ١٥٥٩م، والذي قام بترجمته إلى اللغة العربية السيد حسين علي محمد الداقوقي، وقد تمَّ نشر هذه الدراسة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية التابعة لمجلس النشر في جامعة الكويت في العدد الرابع والعشرين في شهر أكتوبر من عام ١٩٨٠م. وقد تبع ذلك بترجمتها إلى العربية مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين في عام ١٩٨٢م عندما أصدر العدد الأول من مجلة الوثيقة وتحت عنوان صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي بالبحرين. أما الوثيقة نفسها فقد وجدها أولًا جنكيز أورهونلو في عام ١٩٦٨م ضمن مجموعة من وثائق قصر الطوب قابي العثماني في إسطنبول مقر حكم وسلطة وإقامة السلاطين العثمانيين منذ عهد السلطان محمد الفاتح في عام ١٤٥٣م. وقد كتبت هذه الوثيقة باللغة العثمانية القديمة المسماة بالخط الديواني وهو ما عرف بكونه خليطًا ما بين ثلاث لغات قد استخدمت في كتابته وهي التركية والعربية والفارسية، فهو يعدُّ من أقدم اللغات الشرقية المستخدمة في المراسلات العثمانية وأصعبها في الترجمة حاليًّا للناطقين باللغة التركية الحديثة. ولمحبي الاطلاع على هذه الوثيقة بشكل مباشرة فيمكنهم الحصول على نسخة مطبوعة أو رؤية نسخة رقمية منها أثناء زيارتهم لمبنى الأرشيف العثماني في مدينة إسطنبول حيث تحمل الوثيقة التصنيف رقم: TSMA.E.0562/26 بتاريخ ١٥٥٩م.

وللحصول على الترجمة العربية للوثيقة فقد استعان الباحث بمساعدة موظفين في الأرشيف العثماني في إسطنبول للاستفادة من خبرة مجموعة من الباحثين المستقلين في الأرشيف في سبيل تفريغ محتوى الوثيقة باللغة العثمانية القديمة أولًا، ثم ترجمتها لاحقًا إلى كل من اللغتين: التركية الحديثة والإنجليزية (سنكتفي فقط بعرض نص التركية القديمة والإنجليزية في هذه الدراسة). فقد تم تزويد الباحث بنسخ رقمية مطبوعة لكلٍّ من: الكتابة العثمانية القديمة وترجمتها بالتركية الحديثة والإنجليزية للمقارنة بينها وبين ترجمة باقي الدراسة التي تمَّ نشرها عن الوثيقة. وبناءً على ما تقدَّم فقد تحرَّك الباحث لترجمة الوثيقة إلى العربية من النسخة الإنجليزية لترجمة الوثيقة ومقارنة محتواها مع النصوص التي وضعها باقي الترجمات المتوفرة للوثيقة باللغتين: العربية والإنجليزية. ويأمل الباحث بأن تكون ترجمته نتاجًا عن استجماع

جهود كافة الباحثين السابقين ومجالًا للإضافة للحدث. وأخيرًا من أجل الوصول إلى فهم أكبر للوثيقة؛ فقد أورد الباحث ترجمة عربية لرواية برتغالية قريبة من حدث الهجوم العثماني على البحرين في عام ١٥٥٩م وهي رواية مانويل دي فاريا إي سوزا، التي كتبت أولًا باللغة الإسبانية ثم ترجمت لاحقًا للإنجليزية، وهو مؤرخ وشاعر برتغالي حصل على لقب ووسام فارس المسيح وعاش في السنوات ما بين عامي ١٥٩٠ و١٦٤٩[٦] وذلك لمقارنة الروايتين والوصول إلى معرفة حيثيات ومعطيات الحدث من رواية كلا طرفي الصِّراع.

السياق التاريخي للوثيقة

شهدت منطقة الخليج العربي حروباً عديدة في القرن السادس عشر، كان من أهمها سلسلة الحروب العثمانية البرتغالية للسيطرة على عصب تجارة الخليج آنذاك وهما: جزيرتي هرمز والبحرين الاستراتيجيتين في الفترة الممتدة من عام ١٥٣٨ وحتى عام ١٥٨١م. فقد تصادمت سياسة العثمانيين مع السياسة البرتغالية في المنطقة خلال تلك الفترة الزمنية؛ فبعد دخول العثمانيين مدينة بغداد في عام ١٥٣٤م ومن ثَمَّ البصرة في عام ١٥٤٦م والأحساء بين عامي: ١٥٥٠ - ١٥٥٢م في عهد السلطان سليمان القانوني الذي تلاقت حدود نفوذ دولته مع البرتغاليين في مياه الخليج العربي، وعندها بدأ العثمانيون في البحث عن أفضل الطرق لطرد البرتغاليين ليس فقط من منطقة الخليج العربي بل من عموم منطقة المحيط الهندي والسبب الأساسي في ذلك يرجع إلى طغيان الروح الصَّليبية التي حملها البرتغاليين ضد المسلمين في الشرق وإلى الممارسات السيِّئة في التعامل مع الشعوب الأصلية للمنطقة وعلى رأس ذلك كانت محاولة البرتغاليين لتنصير الشعوب المستعمرة قسراً، وقتلهم وتعذيبهم وتشويههم في أثناء حملاتهم العسكرية الأولى، ومن ثَمَّ تهديدهم للتجارة البحرية في المحيط الهندي وللمقدسات الدينية لعموم المسلمين بإعلانهم لسعيهم

6- Manuel de Faria e Souza. The Portugues Asia or. The History of the Discovery and Conquest of India by the Portugues. Tran. into English by Capt. John Stevens. Vol. 2. C. Broine. at the Sign of the Gun: London. 1695. p 200 – 198.

لهدم الكعبة المشرفة ولنبش قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم في المدينة المنورة.

وتجدر الإشارة هنا بأن البرتغاليين استطاعوا بعد سلسلةٍ من الهجمات المنظَّمة خلال بداية القرن السادس عشر إحكام سيطرتهم على جزءٍ كبيرٍ من تجارة الشرق ومراكزه المهمَّة في خط التجارة القديم والرابط بين الهند وأوروبا مثل: موانئ ديو، وموانئ الهند، وسوقطرة مقابل اليمن، ومسقط وهرمز والبحرين والقطيف في الخليج العربي. فقد سعت أهداف البرتغاليين من الوصول إلى الشرق لتعزيز الأرباح المكتسبة والمصالح الاستعمارية في المنطقة من خلال سيطرتهم على أهم معابر الشرق ومضائقه المائية التجارية؛ لفرض الضرائب الباهظة على الحكام والسكان المحليين، ولتحويل مسار التجارة القديم من ذلك الذي يمر عبر الأراضي الإسلامية في العراق والشام ومصر عبر الخليج والبحر الأحمر إلى أوروبا، إلى ذلك الطريق الجديد المكتشف من قِبَل البرتغاليين والمعروف باسم طريق رأس الرجاء الصالح الذي يلتف حول الأراضي الإسلامية بعبوره جنوبي أقصى اليابسة لقارة أفريقيا في اتجاه غربها ومن ثَمَّ إلى لشبونة عاصمة البرتغاليين وباقي الموانئ الأوروبية. وما يهمنا في استعراض هذا السرد التاريخي المختصر للوجود البرتغالي في عموم منطقة الشرق معرفة أسباب الصراع حول جزيرة البحرين في منطقة الخليج العربي بين: العثمانيين والبرتغاليين والتي بدأت أحداثها واقعيًّا منذ عام ١٥٣٨م.

فمن المعروف بأن أهمية جزيرة البحرين قد كمنت بكونها عبر عصورها التاريخية المختلفة قد شكَّلت مركزًا جغرافيًّا واستراتيجيًّا وتجاريًّا مهمًّا في منطقة الخليج العربي، كونها كانت مصدرًا لتجارة اللؤلؤ ومعبرًا لخط التجارة البحري الواصل بشكلٍ خاصٍّ بين مضيق هرمز وشط العرب وبشكلٍ عامٍّ بين تجارة المحيط الهندي وتجارة بلاد الرافدين والشام. أمَّا من ناحية التكويناتٍ السياسية الحاكمة في البحرين في القرن السادس عشر؛ فقد شهد نظامها الحاكم تغييرًا ملحوظًا تبعًا لتطور أحداث المنطقة ولغليان أحداثها، فقد كان للصراع الدائر ما بين مملكة هرمز وحكام البحرين من الجبور بين عامي: ١٤٧٣-١٥٢٩ الأثر في تعزيز مقدرة البرتغاليين على استغلال

هذا الصراع القديم عند قدومهم للمنطقة في خدمة أهدافهم الاستعمارية. فقد شنَّ البرتغاليون أكثرَ من هجوم على جزيرة البحرين بمساعدة من ملوك (باديشاه) هرمز أولًا في الحملتين العسكريتين لسنتي: ١٥٢٠ و١٥٢١ والتي أدَّت لاستشهاد حاكم البحرين من آل الجبور مقرن بن زامل (حكم الجبور البحرين من عام ١٤٧٣ وحتى عام ١٥٢٩)، وجاءت الحملة العسكرية الثالثة في عام ١٥٢٩ والتي نتج عنها رجوع السيطرة للبرتغاليين على البحرين وإنهاء حكم الجبور فيها بتعيين جلال الدين مراد محمود شاه (أحد أنسباء ملك هرمز والذي عرف باسم مراد ريّس) كحاكم للبحرين، موالياً بذلك البرتغاليين من جانب والهرمزيين من جانب آخر.

تؤكِّد الوثائق العثمانية بأن حاكم البحرين مراد ريّس قد بارك للسلطان العثماني سليمان القانوني فتحه لبغداد في عام ١٥٣٤ وأعلن مبايعته على السمع والطاعة، وفي المقابل ارتضى السلطان بوجود هذا الحاكم كممثلٍ عنه وكتابع لإرادته السلطانية في حكم الجزيرة في عام ١٥٣٤م[٧]، وقد تكرَّر التصرف العثماني نفسه مع كلٍّ من: حاكم البصرة راشد بن مغامس وعلي بن عليان حاكم الأهوار اللذين اعترافا بحكم السلطان. ولكن بدأت الأمور في التغيير في المنطقة مع بروز النشاط العثماني البحري للسيطرة على ضفتي الخليج العربي ولطرد البرتغاليين من المنطقة انطلاقًا من ميناء السويس حيث بدأت أولى المحاولات بإرسال العثمانيين حملة بحرية بقيادة بيري ريس قبطان (قائد بحري) للقوات العثمانية بمصر في عام ١٥٥٢ للإبحار إلى البصرة حتى يعزِّز من قوته البحرية بإضافة السفن العثمانية هناك لأسطوله، ومنها ينطلق بقواته البحرية في اتجاه هرمز؛ لإخضاعها مع جزيرة البحرين ، ولكن الحملة فشلت في أداء مهامها بسبب فشل بيري ريس في تطبيق أوامر السلطان حرفياً والاشتباك مع البرتغاليين قبل وصوله للبصرة وعند مدخل الخليج العربي في مدينتي مسقط وهرمز وذلك بداعي كسب الغنائم والأموال على حساب تحرير تلك المناطق من البرتغاليين كما تراها بعض المصادر، أما الدكتور فيصل الكندري فيرى بأن سبب فشل هذة الحملة يرجع إلى إدراك بيري ريس بعد معاركه مع البرتغاليين عند مدخل

٧ـ انظر إلى مجلة الوثيقة العدد الأول. هيئة التحرير. صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين. مجلة الوثيقة. العدد الأول– السنة الأولى. مركز الوثائق التاريخية: البحرين، يوليو ١٩٨٢م، ص ١١٦ – ١٥٠.

الخليج العربي مدى قوة أساطيلهم البحرية مقارنة مع أسطوله وأنهم سيغلقون عليه طريق الرجعة إلى مصر[٨]، ولذلك عندما حاول البرتغاليون إرسال تعزيزات بحرية من الهند لقواتهم المحاصرة في هرمز هرب بيري ريس بسفنه وعددها ثمانية وعشرون محملة بالغنائم في اتجاه البصرة تاركًا معظم الأسطول العثماني الذي رافقه راسيًا بها ومنها إنسحب بيري ريس في اتجاه مصر بحراً مع ثلاثٍ من سفنه فقط والتي غرقت واحدةٌ منها بالقرب من البحرين. ولذلك عند علم السلطان سليمان القانوني بخبر فشل حملة بيري ريس وتدميره لسمعة العثمانيين وتبديده لأموالهم وتركه معظم قطع أسطولهم في البصرة أمر بإعدامه في عام ١٥٥٣م.

ومما عرف بعد ذلك من أحداث في منطقة الخليج العربي بأن العثمانيين لم يكونوا قادرين على تجهيز حملة بحرية كبيرة بحجم التي قادها بيري ريس لمنطقة الخليج العربي، وكانت جل أعمالهم القتالية اللاحقة في المنطقة دفاعية ماعدا ما قام به بعض قادتهم من أعمال عسكرية دون علم وأوامر السلطان (وهو ما سيكون واضحًا للقارئ أثناء قراءته لمحتوى الوثيقة). فقد كان جلُّ اهتمام السلطان العثماني بعد حملة بيري ريس منصبًّا في رغبته لاستعادة باقي سفن حملته التي تركها بيري ريس في البصرة. ولذلك سارع السلطان إلى إرسال أوامره في يوليو ١٥٥٣م لقائد الأسطول العثماني في البصرة مراد ريس (سابقًا قائد سنجاق القطيف) ؛ لأداء مهمة الاستعادة. وعلى إثر هذه الأوامر أبحر مراد ريس من البصرة بحملة بحرية شملت ست عشرة سفينة حربية في اتجاه هرمز، ولكن لم تتمكَّن أي من سفنه عبور المضيق ؛ وذلك بسبب قوة دفاعات البرتغاليين. فلم يكن أمام السلطان آنذاك إلا الاستعانة بخدمات أحد أكبر قادته البحريين المتخصصين في حروب مياه البحر المتوسط مع الفرنجة لأداء المهمة التي عجز عنها قائد أسطوله بالبصرة وهو سيدي علي. قام سيدي علي بقيادة الأسطول العثماني في البصرة باتجاه القطيف، ولكنه لم يجد أي أثر للأسطول البرتغالي ثم اتجه للبحرين وقابل حاكمها مراد ريّس. وعند خروج سيدي علي من البحرين في اتجاه هرمز قابلته السفن البرتغالية عند ميناء خور فكان؛ فدارت رحى المعركة الأولى بين

٨ ـ فيصل عبد الله أحمد الكندري. «الملاح والجغرافي بيري ريس ت ٩٦١هـ / ١٥٥٤م». العدد ٢٣٤، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت: ١٩٩٩م، صفحة ٣٩.

الطرفين، ثم لحق ذلك معركة ثانية عند ميناء صُحار وأخيراً دارت المعركة الحاسمة مع البرتغاليين في مسقط بين الطرفين حيث قاد البرتغاليون في المعركة فرناندو دي نورونها والتي أدت لخسارة فادحة للعثمانيين، ممَّا نتج عنها إنسحاب سيدي علي في اتجاه سواحل إقليم كوجرات الهندي تاركًا ما تبقى من سفن العثمانيين القليلة والتي تعرضت لعواصف شديدة أدت لخسارة معظمها إلا خمس سفن تُركت بيد أحد الحكام المحليين في إقليم كوجرات. ورجع سيدي علي إلى إسطنبول برًّا خلال فترة زمنية استمرت لأربع سنوات انتهت بعام ١٥٥٧م تاركًا ماتبقى من القادة والقوات البحرية العثمانية في الخليج العربي باحثين عن الإنتقام من البرتغاليين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البحرين خلال ما سبق من أحداث قد شكَّلت نقطة تلاقي لطموحات كلٍّ من: العثمانيين والبرتغاليين، فقد حافظ حاكمها على استقلاليته في حكم جزيرته من خلال إظهاره للولاء والطاعة لكلا طرفي النزاع، فقد كان يدعم سرًّا سياسة تعزيز شقة الخلاف بين الطرفين في منطقة الخليج العربي. وكنتيجة لذلك لم يجد هذا الحاكم أي مصاعب لتواجهه من قِبَل طرفي الصراع حتى فشل العثمانيون في طرد البرتغاليين من مراكزهم الحصينة عند مضيق هرمز وبالتالي أدى ذلك لخسارتهم جلِّ أسطولهم البحري القتالي في منطقة الخليج العربي. فعند هذه النقطة تغيرت سياسة السلطان العثماني تجاه البرتغاليين ؛ لتهدف للمهادنة في سبيل تعزيز تجارة العثمانيين في منطقة الخليج العربي، ولكن وعلى خلاف ما كان يرجو السلطان العثماني بدأ بعض قادته في البصرة والأحساء بالتخطيط؛ لتعويض خسائرهم المتراكمة جراء الصراعات العسكرية الفاشلة مع البرتغاليين من خلال اغتنام الفرصة المناسبة هذه المرة ليس للسيطرة على ثروات هرمز ومسقط البعيدتين عن مناطق استحكاماتهم في الخليج العربي بل على مداخل وثروات جزيرة البحرين الغنية بتجارة اللؤلؤ والقريبة جغرافيًّا منهم. ففي أسفل العنوان التالي سنستعرض جانباً من محتوى الوثيقة الخاصة بحملة العثمانيين على البحرين في عام ١٥٥٩م وبعض ترجماتها المختلفة حتى نصل بالقارئ إلى الترجمة العربية الأقرب مضموناً ومعنًى للنَّص الحقيقي.

تفريغ محتوى الوثيقة باللغة التركية الحديثة

أولًا: تفريغ فريق عمل الباحث لنص الوثيقة:

Bundan akdem bu hakire Vilayet-i Lahsa'da sancak inayet buyurulub vilayet-i Lahsa'ya vardukda anka sıfat mezkûr sancak mevcûdülism ma'dûmu'l-cism olub beylerbeyimiz sancağımız nirdedir dedikde cevap verdiler ki senin sancağın vilayet geçidin nihayetindedir feth olunması mümkün değildir varılmak ihtimâl-i akıl değil bizim halimiz nice olur dediğimizde buyurdular ki inşaallahu teala Bahreyn'e sefer iderüz feth ettiğimüz halde sancağını sana arz idelüm deyüp ondan sonra beyler beyimizle Bahreyn'e sefer itdük. Bu Bahreyn bir ceziredir. Derya-yı Yemen'de bir garib karib ki Lahsa diyarı cânibidir. Bahreyn ile bir Arab Kartal Köyü ile esled-sübûl arasınca dar. yuvarlak derya olup bizler gemiler tutub atlarımızı gemilere koyup Cezire-i Bahreyn'e geçdik. Mâh-ı Ramazanın on üçüncü gününden yirmi altısına varunca kal'a-i Bahreyn'i muhâsara eyledik defa'atle kal'adan kal'a halkı çıkub muhkem ceng ü cidâller eylediler padişah devletinde sıdk? bizler kal'ayı döğerken ramazanın yirmi altıncı günü frengin yirmi iki gazabı gelüp on iki gazab gönderüb ve on gazab Basra'ya germişler bizimle Basra'dan iki kadırga gelmiş idi. Mezkûr kadırgalar Mehmed Bey dirler bir beyi serdâr edüp kadırgalara Bağdad yeniçerilerinden doldurub kâfirin gözüken on iki pare frenk gazabı üzre gönderildi. Frenk-i layin hile idüp kadırgalardan kaçub kadırgalarımız dahi bir gazayı üç gün kuvvet yetişmeyüb gerü dönüp dahi limana gelmeden frengin bir gazabı gelip zahire gemilerimize ateş vurub külli azık gemilerimiz içinde olan zahiresi ile yandı sonra kadırgalarımız gelüp kadırgada olan bey ve sâir yeniçeri ve hâlâtçılar sulanmağa ve erzak gazabları birine cem' olub şevvalin üçüncü günü yirmi iki pâre gazab kadırgalarımızın dahi üstüne basub kadırgaları aldılar ve kapudânı şehid eylediler ve içinde olan halkı kimisin kırub kimisin esir eylediler bu zikr olan frenk portakal(Portekiz) frengidir ve garabları ve padişâh-ı âlem-penâh feyz u kadr vardır içinde ikişer üçer zâbitanları vardır bu kadırgalarımız alındıkdan sonra frenk karşımızda kal'a limanında demir bırağub oturdılar beylerbeyimiz beyleri cem' idüp

tedbîr eylediler ki kal'ayı biz döğerken nâgâh bu garablarda olan frenk cezirenin bir köşesinden çıkub bizlere şebhûn idüb ve kal'a halkı kal'adan çıkmak yersiz olur münasib budur ki birinin Bağdad gönüllüleriyle atla cezireyi leyl ü nehâr beklediler bu hizmete bu fakiri ta'yin eylediler. Bu hakir dahi rûz u şeb frenk garabların bekleyüb hatta sulanmağa bile kudretleri olmayub suları gayrı cezireden alurlardı. Birkaç gün bu üslub üzere beklerken beylerbeyimizden çavuş gelüb bizi da'vet eylediler bizler vardukda buyurdular ki kal'a beyi reis Murâd ile sulh ittik. Bizler kal'ayı döğmekten ferâgat idicek olduk onlar dahi Frenge mal verüb yolumuzdan ayurub bize gemiler virüb geçicek olduk didükde bu hakir Ateş itmişler bizim kal'ayı döğüb almakdan artık dermanımız yokdur zirâ biz kal'a üzerinden kalkub frenk ile kal'a beyi buluşucak olursa bir daha asker getürüb bizimle uğraşırlar ve yahud bizleri cezirede açlıkdan ölünce koyuvirmezler deyu cevab virdim beylerbeyimiz ve asker halkı kâil olmadılar. Ol gün kal'ayı bırakub bir top erişmez yere konduk Bu fakir dahi asker ve paşa hakkında bir muhammes yazub paşaya gönderdim bend-i evvel budur: Vâdi-i Bahreyn memâlik-i mülk-i müşkil yerdir /kavm-i cümle rafizi küffarıyla hem-birdir Nâ-muvâfık asker ü serdârını tedbirdir / dest-gir olan bize şimdi heman şemşirdir Başa yazılan gelür çünkim her iş takdirdir / Bundan sonra sekiz gün ol menzillere münzevi olub bu aralık kafirin bir büyük barçası gelüb dokuzuncu gün ales-sabah kafir ve kal'a beyi reis Murad acemler bile onlara tabi' bir arab beyi Ardıhal? Oğlu dirler arablarıyla Üzerimize gelüb bizler mukâbeleye vardukda bu fakiri Bağdad atlusu ile basuya koyub nnlar frenk ile cenkde iken bu hakir dahi iki yüz atlı ile seyf-i uryan idüb Düşmene koyulduk bir müddet cenk oldukdan sonra kafir bize gâlebe idüb bizleri sındı Bu hakir askerine sındı deyüb paşa koluna geldim paşa ve yanında olan beyler Lahsa askeriyle kaçub ancak Bağdad yeniçerileri bir sarb yeri meteriz idüb cenk iderler Bu hâletde anlara istimalet virüb gerü bu hakir Bağdad atlusunu döndürüb tevekkül-i hüdâ idüb küffâr üzere at bırağub inayet-i Allah ile küffâr kaçub kene gibi kırılub ve yarar dutsaklar dutulub ve zarbuzanları alındı. Bağdad askeri istifsâr olunursa Bağdad'dan Lahsa muhâfazasına iki yüz atlu ve dört yüz tüfenkçi

gönderilmişdi. Eğerçi bu fetih müyesser oldu lakin gemilerimiz olmadığı ecilden ve asker gâyet açlık galebe eylediği ecilden beylerbeyimize dutsakların birini kal'aya ve frenklere gönderdi. Ki bizler dutsaklarınızı virelim ve darbuzanlarınızı virelim sizler dahi bize gemiler getürüb bizi geçirin deyu zira dutsaklar da itibarlu adam çoğıdu biri bir portakal padişahının akrabası idi eyle olsa varan dutsak girü haber getirdi ki dutsaklardan ve zarbuzanlardan gayrı malınızn ve atlarınızı virürik yol virelim ve illa sizleri açlıkdan bu adada helak iderüz hele otuz beş esir ve iki yüz kırk bin akçe beyler beyimiz virüb sulh idicek olduk bu halde Hürmüz Kapudândan haber geldi ki işte ben Hürmüz'de olan frenkleri cem' idüb ve Hürmüz padişah dahi vezirini üç bin Acemle bana koşdu ve zinhar bizler varmayunca Türk ile sulh itmek heman a'dâyı muhkem hıfz eylemek ve Hürmüz padişahı acemdir ve kapudânı portakal padişahının veziri gibidir Dav ? Kal'asını ve keveni ve Gücerat iskelelerin Hürmüz Kapudânına ısmarlamışdır. Eğerçi her diyarın beyleri var illa Hürmüz kapudânı cümlesine hükm eder ve Portakal Bodirilişte ? Boğazından yukarı bir şehirde olur ki Hürmüz'den altı ayda varulur gemiler ile olsa bu haber geldikden sonra iki ay aç zelil askerle ol adada kaldık ki asker hurmadan gayrı yiyecek nesne bulmazlardı. Zebun olanımız kuvvetlenmek içün eşek eti yerler ve sonra bir gün kal'adan haber geldi ki Portakal'ın bir büyük beyi sizinle buluşmağa geldi Hürmüz'den sizin de bir beyiniz gelsün (...) olsun paşa dahi bu hakiri gönderüb fakir varub kal'a beyi reis Murad ile buluşub bu hakir müsalaha bâbında kelimât itdükde cevab virdü ki İnşaallahur-rahman bu cezirede sizlere bir iş ideyim ki bir dahi kimesne benim cezireme düşmenlik ile gelmeye bu hakir dahi dedim ki nihayet geçendeki gibi bir mikdar frenk eşirra-i arab ve mülhidân-ı acem cem' idesiz ki ve muhârebe vaki' olan Kem min fiati kaliyyeti fiati kesiret? muktezesınca ümid budur ki inşaallahür-rahman gerü bizler galib olub siz mağlub olasız lakin bizler galib olduğumuz halde bizlere şehadet saadetdir amma padişah-ı alem-penah hazretleri intikamımız alub vilayetden ve başdan çıkarsın Gafil olma dedikde cevab verdiler ki çünki böyledir padişah bana ahidname vermişdir Ahidname alub kal'ayı bırağub ümera-yı hindiyi birer birer gezüb padişahın ahid-

namesin gösteririm ki Sultan Süleyman şunun gibi padişahdır ki ahidname virdügünden sonra üzerime asker gönderdi didükde bu fakir didüm ki haşa ki padişah-ı alem-penah ahidname ihsan itdükden sonra nakz- i ahd idüb asker göndere lakin bizler fuzuli padişahın emrinsiz geldik heman sen askeri halas itmeye cehd eyle sonra ahvalini padişaha arz eyle Padişah-ı alem-penahın sana külli ihsanları olur didim reis Murad dedü ki benim arzımı padişaha ulaştırmazlar benim ademimi Basra'dan anaru geçürmezler acizim bu fakir dedü ki inşaallah Ur-rahman ben asitaneye giderüm arzını bana vir. Padişaha da göreyim deyu cevab eyledim reis Murad dahi askeri geçürmeyi ahd eyledi dönüb asker geldikde bir kaç gün aramızda sulh ı salah iken bir Berdistan'da ki acem diyardır kal'a beyine yardıma dört yüz acem gelüb kal'a beyi dahi kal'asına yakın yirde kondurdı. Beylerbeyimiz bu hakire var sana adam koşalum acemlere şebhûn eyle didükde sem'ina ve at'ena diyüb melahideleri sabaha yakun basub hayli adam kırıb gedükledikten sonra bir ay aradan geçüb Hürmüz Kapudânı ve Hürmüz padişahının veziri ağır askerle geldiler ve uğraşmak mukarrer oldu bu arada beylerbeyimiz ahirete irtikal eyledi Bu asker ve kalan beyler bu fakiri kal'aya paşa ağzından gönderdiler bu hakir dahi varub rehin istedim ki benim yerime gele rehin vermediler bu fakir dahi Allah'a sığınub rehinsiz kafire vardum Hürmüz Kapudan ve Hürmüz Padişahının vezirine padişahın gayyur olub intikamımız alacağını ve bizler ölüm ari olub ölünce çalışacağımızı bildirdim bu haletd askerden casus gelüb beylerbeyimiz öldüğünü haber virdi Hürmüz Kapudanı dahi beni habs eyleyüb öldürmek istedi aher girü elçiye zeval olmaz deyu salıvirdi gerü beyler ve asker halkı ve Kadik Sancağı Beyi Sultan Ali . Hürmüz Kapudanıyla sulh idüb on yük paşa akçesinden virilüb askerin olunca atları virilüb frenk dahi gemiler getürüb sefer-i atinin beşinci günü asker sıhhatle Lahsa berrinde Kadik Kal'asına geçdiler ve asker ramazandan sonra hurma ile geçindiler ta sefer ayına dek Gayrı bir nesne yiyicek yoğ idi cümle dört ay açlık çekdiler

ثانيًا: تفريغ جنكيز أورهونلو للوثيقة باللغة التركية القديمة:

Bundan aḳdem bu faḳīre vilâyet-i Laḥsa'da sancaḳ[1] 'inâyet buyurulup vilâyet-i[2] Laḥsa'ya varduḳda 'anḳa ṣıfat meẕkûr sancaḳ mevcûdü'l-ism ma'dûmü'l-cism olup beğlerbeğimize sancağımız nerdedür didükde cevâb verdilerki senüñ sancağıñ vilâyet-i Necid'üñ nihayetindedür feṯḥ olınması mümkin değildür varılmaḳ iḥtimâli 'aḳli değil bizüm ḥâlimiz nice olur didiğümüzde buyurdular ki İnşaallah Baḥreyn'e[3] sefer iderüz feṯḥ itdüğümüz ḥalde sancağı soña 'arż idelüm deyüp andan soñra beğlerbeğimüzle Baḥreyn'e sefer itdük bu Baḥreyn bir cezîredür derya-yı Hind'e Berr-i 'arab ḳarîb ki Laḥsa diyârı cânibidür Baḥreyn ile Berr-i 'Arab Ḳartal köy ile İslâmbol arasınca var bu aralıḳ deryâ olup bizler gemiler dutup atlarımızı gemilere ḳoyup Cezîre-i Baḥreyn'e geçdük mâh-ı

Ramażan'ıñ 13 ncü gününden 26 sına varınca ḳal'e-i Baḥreyn'i[4] maḥṣara eyledük def'eatle ḳal'eden ḳal'e ḫalḳı çıḳup muḥkem ceng ü cidâllar eylediler. Pâdişâh devletinde ş[â] dıḳ bizler ḳal'eyi döğerken Ramażan'ıñ 26 ncı günü frengiñ 22 ġrabı[5] gelüp 12 ġrab gözüküp ve 10 ġrab Baṣra'ya girmişler bizimle Baṣra'dan[6] 2 ḳadirġa gelmişdi meẕkûr ḳadirġalara Meḥmed beğ dirler bir beği serdâr idüp ḳadirġalara Bağdad yeñiçerilerinden doldurup kâfiriñ gözüken 12 pâre frenk ġrabı üzere gönderildi frenk-i lâ'în ḥile idüp ḳadirġalardan ḳoçup ḳadirġalarımız daḫı bir ġrabı 3 gün kop (?) yetişmeyüp gerü dönüp daḫı limana gelmeden frengiñ bir ġrabı gelüp zaḫîre gemilerimize ateş verüp küllî azıḳ gemilerimüz içinde olan zaḫîresi ile yandı soñra ḳadirġalarımız gelüp ḳadirġalarda olan beğ ve sâir yeñiçeri ve hâletciler (?) sulanmaġa ve azıḳlanmaġa gemiden çıḳup istirâḥatde iken frengiñ cümle ġrabları bir yere cem' olup Şevval'iñ 3 ncü günü 22 ṗâre ġrab ḳadirġalarımızı demir üstüne başup ḳadirġaları aldılar ve ḳapudanı şehîd eylediler ve içinde olan ḫalḳı kimi ḳırup ve kimi esir eylediler bu zikr olan frenk Portaḳal frengidür ve ġrabları Pâdişâh-ı 'âlem-penâh ḳayığı ḳadar vardur içinde ikişer üçer żarbeżanları[7] vardur bu ḳadirġalarumuz alındıḳdan soñra frenḳ ḳarşımuza ḳal'e limanında demir bıraġub oturdular beğlerbeğimiz beğleri cem' idüp tedbîr eylediler ki ḳal'eyi biz

döğerken nâgâh bu ġrablarda olan frenk cezîreniñ bir köşesinden çıḳup bizlere şebḫûn idüp ve ḳal'e ḫalḳı ḳal'eden çıḳmaḳ garamaz olur münâsib budur ki bir beğ Bağdad gönüllüleriyle atla cezîregi leyl ü nehâr bekleyeler bu ḫidmete bu faḳîri ta'yîn eglediler bu ḥaḳîr daḫı rûz [u] şeb frenk ġrabların bekleyüp ḥatta sulanmaġa bile ḳudretleri olmayup şuların ġayri cezîreden alurlardı bir ḳaç gün bu üslûb üzere beklerken beğlerbeğimizden çavuş gelüp bizi da'vet egleldiler bizler vârduḳda buyurdularki ḳal'e beği Reis Murad[8] ile ṣulḥ etdük bizler ḳal'eyi döğmekden feraġat edecek olduḳ anlar daḫı frengî mal verüp yolumuzdan aġırup bize gemiler verüp geçecek olduḳ dedikde bu ḥaḳîr 'abeş etmişsin bizim ḳal'eyi döğüp almaḳdan artık dermânımız yoḳdur, zira biz ḳal'e üzerinden ḳalḳup frengile ḳal'e beği buluşacaḳ olursa bir daḫı 'asker götürüp bizimle uğraşurlar ve yaḫud bizler bu cezîrede açlıḳdan ölünce ḳoyu vermezler degu cevâb verdüm beğlerbeğimüz ve 'asker ḫalḳı ḳâil olmadılar ol gün ḳal'eyi bıraḳup bir top erişmez yerde ḳonduḳ bu faḳîr daḫı 'asker ve paşa ḥaḳḳında bir muḫammes yazup paşaya gönderdüm bend-i evvel budur

Vâdî-i Baḥregn bir mühlik ve müşkil yîrdür
Ḳavmi cümle râfızî kâffarile hem bîrdür
Nâ muvafıḳ 'asker ü serdâr bî tedbîrdür
Dest-gîr olan bize şimdi heman şemşîrdür
Başa yazılan gelür çünkim her iş taḳdîrdür

Buṇdan soñra 8 gün ol menzilde münzevî olup bu arada kâfiriñ bir büyük barçası[9] gelüp 9 uncu gün 'aleş'-şabâḥ kâfir ve ḳal'e

beğī Reis Murad 'acemlerile ve anlara tâbi' bir 'arab beği var Reḫḥal oğlu[10] derler 'aroblarile üzerimize gelüp bizler muḳābeleye vardukda bu faḳīri Bağdad atlusu ile puşuga ḳoyup anlar frengile cengde iken bu ḥaḳīr daḫı 200 atlu ile seyf-i 'uryan edüp düşmene ḳoyulduḳ bir müddet ceng olduḳdan soñra kâfir üize ġalebe edüp bizleri şıdı bu ḥaḳīr 'asker neye şındı deyüp paşa ḳoluna geldüm Paşa ve yanında olan beğler Laḥsa 'askerlerile ḳaçup ancaḳ Bağdad geñiçerileri bir şarp geri meteriz[11] idüp ceng ederler bu ḥâletde anlara istimâlet verüp gerü bu ḥaḳīr Bağdad atlusunu döndürüp tevekkül-i Ḫuda idüp küffar üzere at bıraġup 'inaget'i Allah ile küffar ḳaçup kene gibi ḳırılup ve ġarar dutsaklar dutulup ve żarbeżanları alındı[12] ve Bağdad 'askeri istiṣâr olunursa Boğdad'dan Laḥsa muḥafazasına 200 atlu ve 400 tüfengçi gönderilmişdi eğerçi bu feṯḥ müyesser oldu lâkin gemülerimüz olmadığu ecilden ve 'askere ġâyet açlıḳ ġalebe eyledigü ecilden beğlerbeğimüz dutsaklarıñ birini ḳal'ege ve frenklere gönderdi ki bizler dutsaklarıñuzu verelim ve żarbeżanlarıñızı verelim sizler daḫı bize gemiler getürüp bizi geçirüñ deyü zira dutsaklarda i'tibarlu âdem çoġdu biri Portaḳal pâdişâhınıñ aḳrabası idi eyle olsa varan dutsak gerü ḫaber götürdü ki dutsaklardan ve żarbeżanlardan ġayri mâlıñızı ve atlarıñuzu verüñ yol verelüm ve illâ sizleri açlıḳdan bu odada helâk ederüz hele oḫar 35 at ve 240.000 akça beğlerbegimüz verüp ṣulḥ edecek olduḳ bu ḥalde Hürmüz ḳapudânından ḫaber geldi ki işte ben Hürmüz'de olan frenkleri cem' edüp ve Hürmüz pâdişâhı[13] daḫı vezīrini 3.000 'acemle baña ḳoşdu[14] zinhar bizler varmayınca Türk ile ṣulḥ etmeñ heman adayı muḥkem ḥıfż eyleñ ve Hürmüz pâdişâh-ı'

acemdür ve ḳapudanı Portaḳal pâdişâhınuñ veziri gibidür Dev [Diu] ḳal'esini ve Goa'yı ve Cüceret iskelelerin Hürmüz ḳapudanına ışmarlamuşdur eğerçi her diyarıñ beğleri var illâ Hürmüz ḳapudanı cümlesine ḥükm eder ve Portaḳal Lijbo [Lizbon] derler Sedde [Septe] boğazından yuḳaru bir şehirde olur ki Hürmüz'den 6 ayda varılur gemile ile olsa bu ḫaber geldikden sonra 2 ay oç zelîl 'askerle ol adada kalduḳ ki 'asker ḫurmadan ġayrı yigecek nesne bulımazlardı zebûn olanımız ḳuvvetlenmek içün eşek eti yerler soñra bir gün ḳal'eden ḫaber geldi ki Portaḳal'ıñ bir büyük beği siziñle buluşmağa geldi Hürmüz'den siziñde bir ḫeğüñüz gelsün ḳal'ede rehin olsun paşa daḫı bu ḥaḳîr gönderüp foḳîr varup ḳal'e beği Reis Murad bile buluşup bu ḥaḳîr müşâlaḥa bâbında kelimât etdükde cevâb verdiki İnşaallahü'r-raḥman bu cezîrede sizlere bir iş edelim ki bir daḫı, kimesne benim cezîreme düşmenlik ile gelmiye bu ḥaḳîr daḫı dedüm ki nihayet geçendeki gibi bir miḳdar frenk ve eşirrâ-ı 'arab ve mülḥidân-ı 'acem cem' edesiz gerü muḥârebe vâḳı' ola kim كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة [15] muḳtezasınca ümid budur ki İnşaollahi'rraḥman gerü bizler ġâlib olup siz maġlûb olasız lâkin sizler ġâlib olduğuñuz ḥalde bizlere şehâdet sa'adetdür amma Pâdişâh-ı 'âlem-penâh ḥażretleri intiḳamumuzı alup vilâyetden ve başdan çıkarsun ġâfil olma dedükde cevâb verdilerki çünki böyledür Pâdişâh baña 'ahid-nâme vermişdür 'ahid-nâmeyi alup ḳal'eyi bıraġup ümerâ-ı Hindi birer birer gezüp pâdişâhuñ 'ahidnâmesin gösterürim ki Sulṭan Süleyman şunuñ gibi pâdişâhdur ki 'ahid-nâme verdükden soñra üzerimize 'asker gönderdi dedükde bu faḳîr dedüm ki ḥâşâki Pâdişâh-ı 'âlem-penâh 'ahid-nâme iḥsân etdükden soñra naḳż-ı 'ahd idüp 'asker göndermez lâkin bizler fużulî pâdişâhdan izinsiz geldük heman sen 'askeri ḥalâş etmeğe cehd eyle soñra aḥvalin pâdişâha 'arż eyle pâdişâh-ı 'âlem-penâhuñ soña küllî iḥsanları olur dedüm Reis Murad dedi ki benüm 'arżımı pâdişâha ulaştırmazlar benüm âdemimi Baṣra'dan añaru geçürmezler 'âcizim bu faḳîr dedim ki İnşaallahi'rraḥman ben âsitâne'ye giderüm 'arżıñı baña ver pâdişâha'da göreyüm degu cevâb eyledüm Reis Murad daḫı 'askeri geçürmeğe 'ahd eyledi dönüp 'askere geldükde bir kaç gün aramızda ṣulḥ u ṣelâḥ [var] iken Berdistan'dan ki 'Acem diyârıdur ḳal'e beğine yarduma 400 'acem gelüp

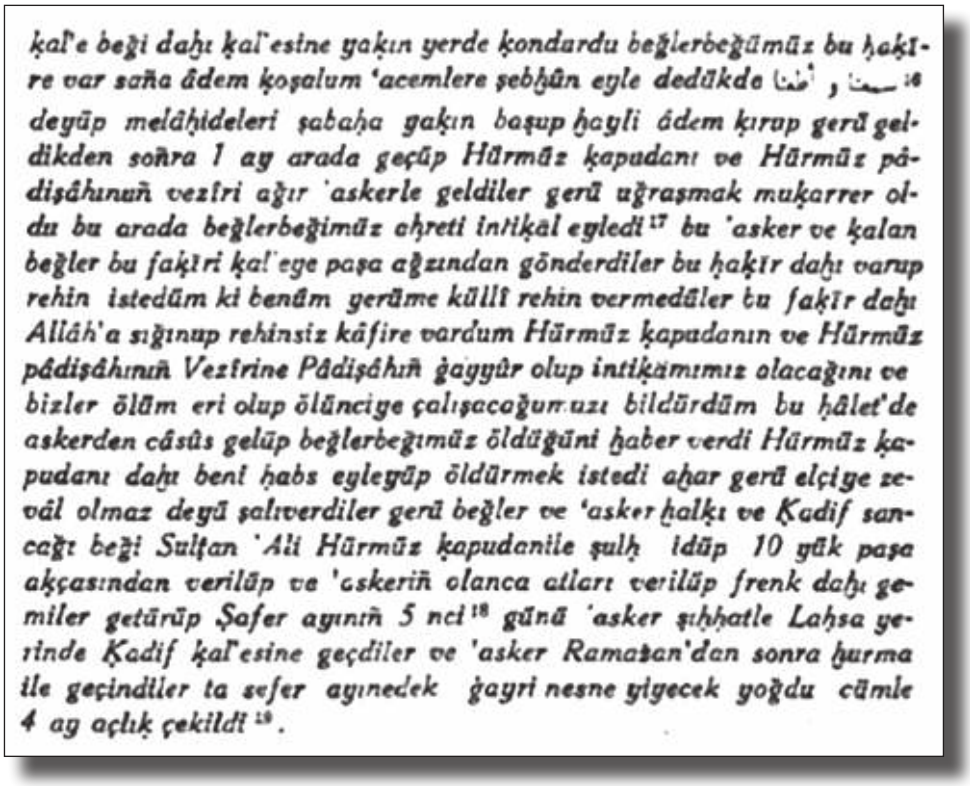

ḳal'e beği daḫı ḳal'esine yaḳın yerde ḳondardu beğlerbeğümüz bu ḥaḳîre var saña âdem ḳoşalum 'acemlere şebḫûn eyle dedükde [16] deyüp melâḥideleri şabaḥa gaḳın başup ḫayli âdem ḳırup gerü geldikden soñra 1 ay arada geçüp Hürmüz ḳapudanı ve Hürmüz pâdişâhınuñ vezîri aġır 'askerle geldiler gerü uğraşmak muḳarrer oldu bu arada beğlerbeğimüz aḫreti intiḳâl eyledi [17] bu 'asker ve ḳalan beğler bu faḳîri ḳal'ege paşa aġzından gönderdiler bu ḥaḳîr daḫı varup rehin istedüm ki benüm gerüme küllî rehin vermediler bu faḳîr daḫı Allâh'a sığınup rehinsiz kâfire vardum Hürmüz ḳapadanın ve Hürmüz pâdişâhınıñ Vezîrine Pâdişâhıñ ġayyûr olup intiḳâmımız olacağını ve bizler ölüm eri olup ölünciye çalışacağumuzı bildürdüm bu ḥâlet'de askerden câsûs gelüp beğlerbeğimüz öldüğüni ḫaber verdi Hürmüz ḳapudanı daḫı beni ḥabs eyleyüp öldürmek istedi aḫar gerü elçiye zevâl olmaz deyü şalıverdiler gerü beğler ve 'asker ḫalḳı ve Ḳadîf sancaġı beği Sulṭan 'Ali Hürmüz ḳapudanile şulḥ idüp 10 yük paşa akçasından verilüp ve 'askeriñ olanca atları verilüp frenk daḫı gemiler getürüp Ṣafer ayınıñ 5 nci [18] günü 'asker ṣıḥḥatle Laḥsa yerinde Ḳadîf ḳal'esine geçdiler ve 'asker Ramaẓan'dan sonra ḫurma ile geçindiler ta sefer ayınedek ġayri nesne yigecek yoġdu cümle 4 ag açlıḳ çekildi [19].

الترجمة الإنجليزية للوثيقة من النص العثماني القديم

أولًا: ترجمة فريق عمل الباحث للوثيقة باللغة الإنجليزية:

I was assigned to govern a sanjak (district) in the Lahsa Vilayet (province).

When I arrived at Lahsa. I asked the Lahsa Beylerbey which regions the sanjak bestowed on me included and where its exact borders were.

The beylerbey said that they lost control of the sanjak given to me before and it is difficult to regain its control in these days.

“With the help of Allah. if we attack Bahrain. we will take your land back and give it back to you.” he said.

Then we started the campaign of Bahrain with our beylerbey at a convenient time.

Bahrain is an island. It is a strange region around the Yemen Sea. We went to Bahrain Island by hiring ships from the round sea region between Bahrain and Arab Kartal Village.

We have besieged the Bahrain Fort from the 13th to the 26th day of Ramadan.

Guards in the fort and the people living there responded to us strongly and effectively.

As we continued the siege of the fort. on the 26th day of Ramadan. 12 Frankish ships named as "gazab" approached to help the people living inside the fort.

However. only two ships came from Basra to help us. A commander named **Mehmed Bey** was controlling these galleys.

In these galleys. there were janissary forces brought from Baghdad.

These galleys attacked 12 Frankish ships. However. Frankish galleys subtly fended off this attack.

Then. suddenly a Frankish ship came back and opened fire on our victualing ship loaded with grain and they sank our ship.

We tried to save the soldiers. ammunition and supplies on the sinking ship as much as we can.

On the 3rd day of Shawwal. 22 other Frankish galleys came to help the people living inside the fort and they attacked us.

Our captain was martyred. They killed some of our soldiers. captured some of them. and confiscated some of our galleys.

The Frankish people that I mentioned are Portuguese. We were unable to move from the island outside the castle.

Frankish ships anchored in front of the fort harbor. There were 2-3 Portuguese commanders on each ship.

There was a rumor that even a Portuguese king was among them.

Meanwhile. our beylerbey gathered our senior commanders and took some decisions.

Our beylerbey said. “While we are surrounding the fort. the Frankish can land on the other part of the island and attack us. causing us a lot of casualties.”

“It is better to send a volunteer to Baghdad to ask for help. He should travel day and night and call the soldiers in Baghdad for help.”

They commissioned me with this in mind. The people inside the fort had a shortage of food and water just like us. They were meeting their need for water from another island.

The people living in the fort where we attacked and we waited a few days in this situation. Then the sergeant of our beylerbey came and called me.

He said that they had reached a peace agreement with Murad Reis. the Bey of the Fort. According to the agreement. we had to abandon the siege. In return. Murad Reis had to give the Frankish ships a certain amount of money. and they would allow us to pass by.

I mentioned that we did not have the power to continue the siege of the fort. and there was the possibility of alliance between the Murad Reis. the Bey of the Fort. and the Portuguese to leave us in even more difficult situation.

I also pointed out that we could starve to death if the reinforcements of the Frankish reach.

Other beys and commanders did not accept what I said. That day. we abandoned the siege of the fort and retreated to a place where fire of the cannons could not reach.

I wrote a five-line poem about this process of siege and the conversations we had with the commanders:

Bahrain Valley is a challenging geography

In addition. its people are heretical Rafidhis

It is difficult to convince soldiers and commanders.

All we have to do is to take out our swords and fight.

What has been done cannot be undone. Everything happens with the will of Allah.

We had waited in this situation for eight days after that. On the ninth day. a large Portuguese ship called **Barça** came to the harbor and attacked us in the morning together with Murad Reis. the Bey of the Fort. and other Persian soldiers.

We responded to this attack immediately. Together with about 200 Baghdadi cavaliers. I had a fight against Frankish. After a while. the enemy started to prevail over us.

I did not stop fighting. Then I thought to retreat next to the Pasha. our beylerbey. and other forces.

However. Pasha and the commanders were also in a difficult situation. They were resisting. turning their backs to a steep place. I consoled them and came back.

Together with the Baghdadi cavaliers. I attacked the enemy again with the help of Allah. Upon this attack. we smashed the enemy like a tick. most of them were dead. some of them captured alive and wounded.

The soldiers who came to help us from Baghdad were about 200 cavalries and 400 infantries with rifles.

Even though we had repelled the enemy. we started to suffer from hunger and thirst because we did not have any ships. In a way. almost like we were trapped on the island.

We could not stand this situation anymore and our beylerbey sent a captive to the castle to offer peace.

We told that if they could supply us with ships and let us leave the island. we could leave the captives. There were prominent soldiers and commanders among the prisoners. One was even a relative of the Portuguese king.

Bey of the fort did not accept this offer. They were determined to starve us to death on the island. Although our beylerbey offered to

release 35 captives and give 240.000 akçes. this offer was also not accepted.

Meanwhile. the **Captain of The Kingdom of Hormuz** brought us some news. The King of Hormuz said that he would send his vizier with 3.000 Persian soldiers to help us.

I had some doubts regarding this news because the king of Hormuz was Persian and the chief-admiral of Hormuz was acting like the vizier of the Portuguese King in the sea.

I guess they also thought that they could give the island we besieged and its surroundings to him.

The Captain of Hormuz was dominating the **Gujarat pier** and its surroundings. All the piers around and their rulers were under his rule.

While I was thinking about these. we had been stranded on the island with the soldiers for 2-3 months. Our soldiers could not find anything other than dates. Out of hunger and necessity. we had to cut the donkeys and eat them.

One day. we heard news from the fort. According to this. a Portuguese Bey wanted to meet us.

As a negotiator. I went to the fort to represent us and met with Murat Reis. the Bey of the Fort.

To explain his actions. Bey of the Fort said. “I will give you such a response that nobody will come to attack my island again.”

I said. “Whatever you do. no matter from whom you get help. cooperate with the Frankish or get help from Persians. we will be victorious with the help of Allah.”

“Also. if something happens to us here. our Sultan will take our revenge sooner or later.” I added.

He said. “Don’t be off guard. and don’t be wrong. Your sultan gave me an ahdname but he did not obey his own ahdname and sent troops on me. So. I will travel the Indian world and explain this to everyone.”

I said. “We came here with our own will. not upon the order of our Sultan. However. if you want to save yourself. release us firstly. then write a letter to our Sultan about this situation. Notify him of your condition. If you do so. you will enjoy the generous rewards of our Sultan.”

Murad Reis said: “It is not that easy. They will not take me out of here; they will not let me reach the Sultan.”

I said. “Then give me your petition. When I go to Istanbul. I find a way to convey it to the Sultan. ”

There was a temporary peace process between us for a few days. However in order to help the Bey of the Fort. . 400 Persian soldiers came from the land of Bardestan and set up headquarters near the fortress.

Our beylerbey said. “We will give you soldiers. go and shed the blood of these Persians.” I attacked the Persians in the morning. I killed and captured most of them.

However. the Vizier of Hormuz and the Captain of Hormuz attacked us with many soldiers in return. Meanwhile. our beylerbey died.

I went to negotiate with the people of the fort again as if our beylerbey had sent me.

I did not bring any captives with me for guarantee. I. myself. bravely reached the castle alone. I said to the captain and vizier of Hormuz that we would fight until death with the help of Allah. and that we would definitely take our revenge from them.

Just at that moment. a spy came to the fort and told the Bey of the Fort. the Vizier and chief-admiral of Hormuz that our beylerbey died.

Captain of Hormuz got angry and wanted to kill me. However. others offered me to be released saying. “The ambassador has no responsibility for this.”

A peace process occurred between Sultan Ali. the Sanjak-bey of Kadik (?) and other beys. They released us in exchange for 10 yük [1 yük = 100.000 akçes] akçes of pasha.

We got aboard the rented Frankish ships. During the month of Ramadan. soldiers could not find anything to eat other than dates.

This process of hunger had continued for 4 months until the month Safar. Then we arrived at the harbor of Kadik safe and sound.

ثانيًا: ترجمة الدكتور فيصل الكندري للوثيقة باللغة الإنجليزية:

A *sancāḳ* was previously bestowed upon this humble [petitioner] in the *vilāyet* of Laḥsā. When [I] arrived in Laḥsā, the aforementioned *sancāḳ*, like 'Anḳā, existed in name only (*mevcūd ūl-ism ma'dūm ūl-cism*). When we asked our *B/b*, "Where is our *sancāḳ*?" he replied, "Your *sancāḳ* is at the extremity of the district (*vilāyet*) of Nejd. When we said, "Its conquest is impossible. It is unreasonable [to expect someone] to undertake to go there. What should we do?" he replied, "We are intending to invade Baḥreyn. When we capture [it], I will tell you (*'arż edelim*) [about] your *sancāḳ*." After that we invaded Baḥreyn with our *B/b*.

This Baḥreyn is an island. The Arabian desert (*berr*) is close to the Indian Sea [?], forming one side of Laḥsā. The sea between Baḥreyn and that Arabian desert is as wide as that between Ḳartāl village and Istanbul. We seized (*dutub*) ships and embarked our horses on them, and then we went to the island of Baḥreyn. From the 13th Ramaḍān until the 26th, we besieged the castle of Baḥreyn. The garrison of the castle came out and fought fiercely many times. While we were bombarding the castle on the 26th Ramaḍān, 22 *grābs* of the Franks [Portuguese] came. 12 *grābs* appeared, while 10 went to Basra. Two galleys (*ḳādırgas*) had come with us from Basra. Meḥmed Beg was made commander (*serdār*) and filled the galleys with the janissaries (*yeniçerī*) of

Baghdad. These were sent against the 12 infidel *grābs* which had appeared. The cursed Franks escaped from the galleys by trickery. Our galleys pursued one *grāb* for three days without quite catching up [?], and then returned. Before they reached the harbour, one of the Franks' *grābs* came and opened fire on our supply ships. All of our supply ships, together with the provisions in them, were burnt. Then our galleys returned, and when the *beg* and all the janissaries and crews [?], who were on board the galleys, disembarked to obtain supplies of water and food, while they were at rest, all the Franks' *grābs* gathered in one place. On the 3rd Shawwāl, 22 *grābs* [came and] attacked our galleys at anchor and took them. They martyred the commander (*ķapūdān*), killed some of the people on board, and took others prisoner. Those aforementioned Franks were Portuguese Franks. The *grābs* were the size of the barge (*ķayıķ*) of the Sultan, the Refuge of the World. In each of them [the galleys] were two or three cannons (*żarbiān*). After our galleys had been captured, the Franks dropped anchor opposite us in the harbour of the castle, and stationed themselves there.

Our *Bīb* gathered the *begs* and worked out that while we were bombarding the castle, the Franks on board these *grābs* had appeared suddenly from one corner of the island and made a night attack on us, and that there was no purpose in the garrison's coming out of the castle. They [concluded that] the best thing would be for a *beg* to patrol the island on horseback night and day with the *gönüllüs* of Baghdad. For this service they appointed this poor man [the writer of the report]. The humble writer (*bū ḥaķīr*) kept watch on the Franks' *grābs* day and night, so

that they were not able even to collect supplies of water, [but] brought their water from another island.

After keeping watch in this manner for a few days, a *çāvūş* came from our *Bîb* summoning us. When [we] arrived, he told us, "We have made peace with Murād Reis, the *beg* of the castle, and we are going to stop bombarding the castle. They are going to give us Frankish money and are going to give us a ship [to take us back]." The humble writer replied, "Your [talk] is vain. We have no way out except to bombard and take the castle because, if we raise the siege, the Franks will make an alliance with the *beg* of the castle and will bring more troops to fight against us. Otherwise, they will not leave us until we die of hunger on this island." Our *Bîb* and the soldiers did not agree [with this statement]. That day, we left the castle and camped out of range of the guns. This humble [writer] wrote a *muḫammes* [poem in five lines] about the army and the *pāşā*, and I sent it to the *pāşā*. The first verse is as follows:

> The valley of Baḥreyn is a dangerous and difficult place. All its people are Rāfiḍīs [Shī'a] and allied with the infidels [Portuguese].
>
> The *'askers* and the *serdār* were ineffective. Our only protector now is the sword.
>
> Whatever is written for a person comes true, because everything is preordained by God (*taḳdīrdir*).

Eight days later, they were isolated in that place. One big Portuguese barge

Scanned with CamScanner

(*bārça*) came at that time. In the morning of the ninth day, the infidels and Murād Reis, the *beg* of the castle, with the Persians and an Arab lord called Ibn Raḥḥāl, who is subject to them, came and confronted us. When we came face to face, this humble writer was placed in an ambush with the cavalry (*atlu*) of Baghdad. While they were engaged in battle with the Franks, this humble writer with the 200 cavalrymen fought the enemy with naked swords. After fighting for some time, the Portuguese were victorious and routed us. Wondering why the troops had been defeated, I went to the *pāṣā*'s wing. The *pāṣā* and the *begs* who were with him escaped with the troops of Laḥsā. Only the janissaries of Baghdad had made a steep place into a barricade and were [continuing to] fight. Encouraging them, this humble writer turned round the cavalry of Baghdad and, putting his trust in God, he charged the infidels. By the grace of God, the infidels fled and were killed like flies. [A valuable number of] prisoners and guns were taken. If you ask about the troops of Baghdad, 200 cavalrymen and 400 musketeers (*tüfenkçi*) had been sent from Baghdad to Laḥsā. Although victory was granted by God, because we had no ships and the troops were overcome by extreme hunger, our *B/b* sent one of their prisoners to the castle and to the Franks [to negotiate]. If we had given back their prisoners and cannons (*ẓarbeẓān*), they would in return have brought ships to us and taken us across [to Laḥsā]. [This was] because there were among the prisoners many esteemed men, one of whom was a relative of the king of Portugal (*Portuḳāl pādiṣāhī*). As it was, the prisoner who was sent returned with the news that [the infidels were demanding] apart from the prisoners and cannons, our goods and

horses [in which case] they would let us go, otherwise they would let hunger destroy us on this island. Alternatively, [they said that] if our *Bîb* were to give 35 horses and 240,000 *akçes*, they would make peace. At this point, news came from the commander of Hurmuz (*Hürmüz ķapudânı*) that he was collecting the Franks who were in Hurmuz, and that the ruler of Hurmuz was sending his vizier with 3,000 Persians. [It instructed them] not to make any agreement with the Turks until they had arrived safely, and to defend the island strongly. The Hurmuz *pâdişâh* is a Persian and his *ķapudân* is like the vizier of the king of Portugal. He has assigned the castle of Diu, the ports of Goa, and Gujarat to the *ķapudân* of Hurmuz. Although there are *begs* in every region, the *ķapudân* of Hurmuz commands them all.

The Portuguese [king] is in a city called Lisbon, north of the Straits of Ceuta (Septe), which is reached in six months by ship from Hurmuz.

After receiving this news, we remained hungry on that island with the troops for two months. Apart from dates, they could not find anything to eat. Those of us who had become weak ate donkey meat to acquire strength.

One day, news came from the castle that a high-ranking Portuguese officer (*büyük beği*) had come from Hurmuz to meet us and that we should send one of our *begs* to be a pledge in the castle. The *pâşâ* again sent this humble writer. [When] this poor man arrived, [he] met Murâd Reis, the *beg* of the castle. When

the humble writer spoke about peace, [Murād Reis] answered, "If Allāh the Merciful is willing, let me do something to you on this island so that nobody will ever again come to the island as an enemy." I said, "If you ally, as you have done in the past, with a group of Franks, evil-doing Arabs, and heretical Persians, there will be another battle and – in accordance with the words, "How many small troops have defeated large ones" – it is to be hoped that, if Allāh the Merciful is willing, we will be victorious and you will be conquered. But if you win, martyrdom is a pleasure to us. But his Excellency the *pādiṣāh* will avenge us and you will lose your lands and your head. Do not forget this." When I had said this, he replied, "If that is how it is, the *pādiṣāh* gave me a treaty (*'ahid-nāme*). I will take the treaty, leave the castle, and go to each of the rulers of India in turn and show it to them, so that [they may know that] Sultan Sulaymān is the sort of *pādiṣāh* who, after giving a treaty, sends [his] troops against me." When he had finished, this poor man said, "God preserve us that the *pādiṣāh*, the Refuge of the World, after bestowing a treaty, should break the treaty and send troops. But we came unauthorized, without permission from the *pādiṣāh*. Do your best to release the troops and then submit your case to the *pādiṣāh*. The *pādiṣāh*, the Refuge of the World, will bestow the utmost of his favour on you." Murād Reis said, "My petitions do not reach the *pādiṣāh*. They do not allow my men to go beyond Basra. I am powerless." This poor man replied, "In the name of Allāh the Merciful, I am going to take it to the Porte. Give your petition to me and I will send it to the *pādiṣāh*." Murād Reis also promised to let the troops pass [to Laḥsā]. When [I] reached the troops, while

Scanned with CamScanner

there was peace and amity (*ṣulḥ u-ṣalāḥ*) among us for several days, 400 soldiers came from Berdistān – which is a district in Persia – to help the *beg* of the castle. The *beg* of the castle stationed them in a place near his castle. When our *Bīb* said, "I am going to give you men for a night attack on the Persians," I replied, "We hear and obey (*semi'nā wa aṭa'nā*)." We attacked the heretics towards morning, killed many men, and returned. Then when a month had elapsed, the *ḳapudān* of Hurmuz and the vizier of the *pādiṣāh* of Hurmuz came with heavily armed troops. He was determined to fight again, but at that moment our *Bīb* died. The troops and the remaining *begs* sent this humble writer to the castle. This humble writer went and asked for a pledge (*rehin*), but they did not give a full pledge for my security. So, taking refuge in God, I went to the infidels with no pledge [for my security]. I informed the vizier of the *ḳapudān* of Hurmuz and the *pādiṣāh* of Hurmuz that our *pādiṣāh* was jealous and would take vengeance on our account, and further that we would strive until we were dead men. At that moment, a spy came from [our] troops and brought the news of the death of our *Bīb*. The *ḳapudān* of Hurmuz imprisoned me and wanted to kill [me]. Finally he released [me] to the ambassador, saying [this would do no harm (?)].

The *begs*, troops, and Sultan 'Alī, the *beg* of Ḳaṭīf, made an agreement with the *ḳapudān* of Hurmuz. 1,000,000 [10 *yük*] were given from the *akçes* of the *pāṣā*, and a large number of the horses of the soldiers as well. The Franks also brought ships. On the 5th Ṣafar, the troops passed over safely to the castle of Ḳaṭīf, a place in Laḥsā. After Ramaḍān, the troops lived on dates. Right until Ṣafar, there was nothing else to eat. They suffered hunger for four whole months.

Scanned with CamScanner

ترجمة الباحث للوثيقة باللغة العربية نقلًا عن ترجمة الدكتور فيصل الكندري للوثيقة باللغة الإنجليزية:

تـمَّ منحي سنجاقًا سابقًا على هذا [الالتماس] المتواضع في ولاية الأحساء. عندما وصلت إلى الأحساء، كان السنجاق المذكور أعلاه، مثل طائر العنقاء، موجود الاسم ومعدوم الجسم. وعندما سألنا أمير أمرائنا (بكلر بك)، «أين سنجاقنا؟» أجاب: «سنجاقك يقع في أقصى منطقة (ولاية) نجد». عندها قلنا: غزوه مستحيل. ومن غير المعقول (أن نتوقع من شخص ما) أن يتعهد بالذهاب إلى هناك. فماذا علينا أن نفعل؟ أجاب: « نحن نعتزم غزو البحرين. عندما نسيطر (عليها)، سأخبرك [عن] سنجاقك» . بعد ذلك غزونا البحرين مع أمير أمرائنا.

البحرين جزيرة والصحراء (بر) العربية قريبة من البحر الهندي [؟]، وهي تشكِّل جانبًا واحدًا من الأحساء. البحر بين البحرين والصحراء العربية واسعة مثل البحر بين قرية كارتال وإسطنبول. «واستولينا (دوتوب) على بعض سفن المنطقة ووضعنا خيولنا عليها ثُمَّ ذهبنا إلى جزيرة البحرين» . من ١٣ رمضان حتى ٢٦، حاصرنا قلعة البحرين. فخرجت حامية القلعة وحاربتنا بشراسة لعدة مرات. وبينما كنا نقصف القلعة في ٢٦ رمضان ظهرة ٢٢ سفينة إفرنجيةً (جاء البرتغاليون). وبقية ١٢ سفينةً منهم، بينما ذهبت العشرة الأخرى إلى البصرة. وجاء معنا من البصرة سفينتان من النوع الحربي (قادرغه). وكان محمد بيك قائدًا لهما (سردار) حيث كان على متن السفينتين عددٌ من القوات الانكشارية (جينسري) العثمانيين القادمة من بغداد. وتـمَّ إرسال هاتين السفينتين ضد سفن الكفار التي ظهرت الاثنتا عشرة. فقد هربت سفن الفرنجة الملعونة من القاربين عن طريق الخداع. ثم تابعت سفينتانا قاربًا إفرنجيًّا واحدًا لمدة ثلاثة أيام دون المقدرة على اللحاق به، ثم عادت وقبل أن تصل إلى الميناء، جاءت سفينة إفرنجية وفتحت النار على سفن الإمداد لدينا. فقد احترقت جميع سفن الإمداد لدينا، جنبًا إلى جنب مع المؤن التي عليها. ثم عادت سفينتانا، ونزل قائد السفينتين ومعه جميع الانكشارية والطاقم [؟]، من على متنها، للحصول على إمدادات من الماء والغذاء، وبينما كانوا في راحة، تجمعت

كل قوارب الفرنجة في مكان واحد. وفي ٣ شوال، وصلت ال ٢٢ سفينة الإفرنجية (جاءوا) وهاجموا سفينتينا في مرساهما واغتنموهما. استشهد القبطان، وقتل بعض من قواتنا الذين كانوا على متن السفينتين، وأخذوا بعض قواتنا الأخرى أسرى. هؤلاء المذكورون أعلاه كانوا فرنجة برتغاليين، وكانت سفنهم بحجم البارجة أو سفن السلطان (قايق)، ملجأ العالم. وفي كل واحد منهم (القوارب) كانت اثنتان أو ثلاثة مدافع. وبعد أن تمَّ الاستيلاء على قواربنا، رمى الفرنجة مراسي سفنهم مقابل ميناء القلعة، حيث تمركزت قواتهم هناك.

جمع أمير أمرائنا قادته عندما علم ، بينما كنا نقصف القلعة، ظهر الفرنجة على متن بعض سفنهم فجأة من زاوية واحدة من الجزيرة وقاموا بالهجوم ليلًا علينا، وبذلك انتفت حاجة حامية قلعة البحرين في الخروج لقتالنا. وخلص أمير أمرائنا مع القادة إلى أنَّ أفضل شيء يستطيعون فعله الآن هو أن يقوم أحد القادة بدوريات مستمرة في الجزيرة ليلًا ونهارًا مع القوات العثمانية المجلوبة من بغداد. ولهذه الخدمة عينوني أنا الرجل الفقير (كاتب التقرير). وظل الكاتب المتواضع (الحقير) يراقب سفن الفرنجة ليلًا ونهارًا، حتى أنهم لم يتمكنوا من جمع إمدادات المياه، (بل) أحضروا مياههم من جزيرة أخرى.

وبعد المراقبة بهذه الطريقة لبضعة أيام، جاءنا مراسل من قائدنا؛ لاستدعائنا. وعندما وصلنا قال لنا: « لقد حقَّقنا السلام مع مراد ريس حاكم القلعة، ونحن مقدمون على وقف القصف المدفعي للقلعة ؛ فقال الكاتب المتواضع: « إن حديثك عبث، ليس لدينا وسيلة للخروج إلا بقصف وأخذ القلعة عنوة لأنه إذا رفعنا الحصار؛ فإن الفرنجة سيتحالفون مع حاكم القلعة، وسوف يسمح ذلك بجلبهم للمزيد من القوات للقتال ضدنا. وخلاف ذلك، فهم لن يتركونا لوحدنا حتى نموت من الجوع في داخل هذه الجزيرة». لم يوافق أمير أمرائنا والجنود (على هذا البيان). في ذلك اليوم، غادرنا القلعة وخيَّمنا خارج نطاق رمي مدافع سفن الفرنجة. وهذا المتواضع (الكاتب) كتب قصيدة مهمز (قصيدة في خمسة أسطر) عن الجيش والباشا (أمير أمرائنا الأحساء)، وقد أرسلتها للباشا. والبيت الأول منها كما يلي:

وادي البحرين هو مكان خطير وصعب.

جميع شعبها من (الشيعة) وتحالفوا مع الكفار (البرتغاليين).

كان العساكر والسردار غير فعَّالين.

حامينا الوحيد الآن هو السيف.

كل ما هو مكتوب لشخص سيتحقَّق، لأن المقادير بأمر الله.

بعد ثمانية أيام من عزلتنا في ذلك المكان، جاءنا في ذلك الحين بارجة برتغالية كبيرة (بارسه). وفي صباح اليوم التاسع، واجهنا قتالَ الكفار ومراد ريس، حاكم القلعة، مع جنوده الفرس والقائد العربي المسمَّى بابن رحال، الذي كان يخضع لهم. وعندما التقينا معهم وجهًا لوجه، وقع هذا الكاتب المتواضع في كمين مع سلاح الفرسان البغداديين. وبينما كانت المعركة محتدمة مع الفرنجة، حارب هذا الكاتب المتواضع مع ٢٠٠ فارس العدو بالسيوف العارية. وبعد بعض الوقت من القتال، تبين انتصار البرتغاليين علينا حيث استطاعوا الالتفاف من حولنا ؛ ولذلك تساءلت : لماذا هزمت قواتنا؟ فذهبت إلى جناح قواتنا الذي استطاع الباشا الهروب إليه مع بعض القادة الذين كانوا معه من قوات الأحساء. ولم يصمد في القتال إلَّا الانكشارية البغداديين حيث كانوا يحتمون خلف حاجز رملي. وبالعمل على تشجيعهم، تحرك هذا الكاتب المتواضع مع سلاح الفرسان البغداديين، إذ وضع ثقته بالله؛ لمهاجمة الكفار. وبنعمة من الله، هرب الكفار إذ كنَّا نقتلهم مثل الجراد (تمَّ أسر عدد كبير من الكفار واغتنام بنادقهم) . وإذا سألت عن القوات البغدادية: فقد تمَّ إرسال ٢٠٠ فارس و٤٠٠ من مشاة البنادق (تفكجيه) من بغداد إلى الأحساء. وعلى الرغم من أن الله منحنا النصر، إلا أنه لم يكن لدينا سفن للرجوع، فقد تعرضت قواتنا من بعد هذه المعركة للإنهاك الشديد بسبب الجوع، ولذلك أرسل قائدنا أحد السجناء لدينا إلى القلعة والفرنجة (للتفاوض). فتوقعنا أنهم سيطلبون عودة سجنائهم ومدافعهم مقابل توفير السفن لعبورنا (إلى الأحساء). وهذا العرض متوقَّع بسبب وجود العديد من السجناء المهمين لدينا، حيث كان

أحدهم من أقارب ملك البرتغال (باديشاه البرتغال). ولكن عندما عاد السجين الذي أرسلناه لهم، جاء مع الرد (الذي كان الكفار يطالبون به)، فبصرف النظر عن السجناء والمدافع التي توقعنا أن يطالبوا بها، فهم يريدوننا أن نسلم لهم مؤننا وخيولنا وبهذه الحالة فقط سيسمح لنا بالرحيل، وإلا فإنهم سيتركوننا؛ لنموت جوعًا في هذه الجزيرة. وكخيار بديل، (قالوا لنا) : إذا كان زعيمنا سيعطيهم ٣٥ حصانًا و٢٤٠,٠٠٠ أقجة ؛ فسيتجهون للسلام معنا. وفي هذه المرحلة، جاءت الأخبار من قبطان هرمز أنه كان يجمع الفرنجة الذين كانوا في هرمز، وأن الملك الهرمزي كان سيرسل مع وزيره ٣٠٠٠ فارس. وأوعز للقوات البرتغالية في الجزيرة بعدم عقد أي اتفاق مع الأتراك حتى وصول التعزيزات بأمان، وأن عليهم الدفاع عن الجزيرة بقوة. إن الملك الهرمزي فارسي الأصل وأن القبطان البرتغالي المقيم في هرمز بالنسبة للملك الهرمزي مثل الوزير لملك البرتغال. فقد تكفل قبطان هرمز البرتغالي بمسؤولية إدارة كل من قلعة ديو، وموانئ كوا، وكوجرات. وبرغم وجود قادة في كل منطقة مما سبق، فإن قبطان هرمز يقودهم جميعًا.

يعيش [الملك] البرتغالي في مدينة تسمَّى لشبونة، شمال مضيق سبتة (سبت)، والتي يُمكن الوصول إليها في غضون ستة أشهر عن طريق الإبحار بالسفن من هرمز.

بعد تلقي هذه الأخبار، بقينا جائعين مع قواتنا في تلك الجزيرة لمدة شهرين. وبصرف النظر عن التمور، لم نتمكن من العثور على أي شيء لتناول الطعام غيرها. أولئك منا الذين أصبحوا ضعفاء أكلوا لحم الحمير؛ لاكتساب القوة. وفي أحد الأيام، جاءت أخبار من القلعة تفيد بأن ضابطًا برتغاليًّا رفيع المستوى (بيوك بكي) قد جاء من هرمز لمقابلتنا وأنه يجب علينا إرسال أحد قادتنا لمقابلته في القلعة. أرسل الباشا مرة أخرى هذا الكاتب المتواضع. و(عندما) وصل هذا الرجل الفقير، التقى بمراد ريس، حاكم القلعة. وعندها تحدث الكاتب المتواضع عن السلام، فأجاب مراد ريس : «بمشيئة الله الرحيم، دعوني أفعل شيئًا لكم في هذه الجزيرة حتى لا يرجع أحد منكم مرة أخرى إليها كعدو». فقلت له: « حتى وإن تحالفت، كما في

الماضي، مع مجموعة من الفرنجة، والعرب الأشرار، والفرس الهراطقة، ستكون هناك معركة أخرى ووفقًا لمقولة: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» – فمن المأمول بعد أن يشاء الله الرحيم، بأننا سنكون منتصرين وسيتم تدميرك. ولكن إذا فزت، فإن الاستشهاد هو مبتغانا. وحينها سينتقم لنا صاحب السعادة السلطان (باي شاه) وسوف تفقد رأسك وحكمك على الأراضي الخاصة بك. لا تنسَ هذا. وعندما قلت ذلك، أجاب: «إذا كان هذا هو الحال، فقد أعطاني السلطان عهدًا (عهد-نامه). سوف آخذ عهده معي، وأغادر القلعة، وأذهب إلى حكام الهند كل بدوره وأريهم عهد السلطان، حتى يعرفوا أن السلطان سليمان هو من نوع السلطان الذي ينقض عهوده بعد إعطائها بإرساله لقواته ضدي. وعندما انتهى من كلامه، قال هذا الرجل الفقير : « حفظ الله السلطان، ملجأ العالم، بعد منح المعاهدة، هل يجب أن تُكسر بإرسال القوات؟ ولكننا جئنا بشكل غير مصرح به، ومن دون إذن السلطان، فابذل قصارى جهدك؛ لإطلاق سراح قواتنا ومن ثَمَّ قدم التماسك إلى السلطان. وإن السلطان، ملجأ العالم، سوف ينعم عليك بأقصى رضاه». قال مراد ريس: «عريضتي لن تصل إلى السلطان. حيث إنهم لا يسمحون لرجالي بتجاوز البصرة. وأنا عاجزٌ». أجاب هذا الرجل الفقير، «بإذن الله الرحمن الرحيم، سأوصل التماسك إلى إسطنبول. أعطني إياه وسأرسله إلى السلطان». كما وعد مراد ريس بالسماح لقواتنا بالمرور (إلى الأحساء). وعندما وصلت إلى قواتنا، بينما كان هناك سلام وود (صلح وصلاح) بيننا لعدة أيام، جاء ٤٠٠ جندي من بردستان وهي منطقة في بلاد فارس؛ لمساعدة حاكم القلعة. أمر حاكم القلعة بتمركزهم في مكان بالقرب من قلعته. وعندها قال قائدنا لي: «سأعطيك رجالًا للهجوم ليلًا على الفرس»، فأجبت: «سمعًا وطاعة». لقد هاجمنا الزنادقة نحو الصباح، وقتلنا العديد منهم وعدنا. ثم عندما انقضى شهر، جاء قبطان هرمز ووزير باديشاه هرمز مع قوات مدججة بالسلاح. وكانا مصممين على القتال مرة أخرى، ولكن في تلك اللحظة مات قائدنا. وأرسل قادتنا والقوات المتبقين هذا الكاتب المتواضع إلى القلعة. وهمَّ هذا الكاتب المتواضع للتحرك بعد أن طلب أن يرافقه رهينة من السجناء، لكن قادتنا لم يعطوني هذه الرهينة لضمان أمني ؛ فلجأت إلى الله، وذهبت

إلى الكفار بلا رهينة، وأبلغت قبطان هرمز ووزير باديشاه هرمز أن سلطاننا يشعر بالغيرة علينا وأنه سينتقم لنا، وعلاوةً على ذلك فإننا سوف نسعى جاهدين للقتال حتى نموت جميعًا. في تلك اللحظة، جاء جاسوس من قواتنا وأحضر خبر وفاة قائدنا. فسجنني قبطان هرمز وأراد قتلي. وأخيرًا أطلق سراحي قائلًا لي: لا يمس السفير هذا أي ضرر (؟).

عقد القادة والقوات وسلطان علي، قائد القطيف اتفاقًا مع قبطان هرمز. فقد قدم الباشا مبلغ مليون أقجه (١٠ لك)، وعدد كبير من خيول الجنود كمقابل لعودتنا. وبذلك جلب الفرنجة عدد من السفن لنقلنا. وفي ٥ صفر، عبرت قواتنا بأمان إلى قلعة القطيف، وهو مكان في الأحساء. ومن بعد رمضان، عاشت قواتنا فقط على التمور حتى شهر صفر، فلم يكن هناك شيء آخر لتناوله من الطعام. فقد عانينا الجوع لمدة أربعة أشهر كاملة.

ترجمة الباحث للوثيقة باللغة العربية نقلاً عن ترجمة فريق عمل الباحث للوثيقة باللغة الإنجليزية:

تم تكليفي [لم يذكر هنا لقب التواضع للكاتب وهو الحقير] بإدارة سنجاق في ولاية الأحساء، [لم يذكر هنا أنا الأحساء مثل طير العنقاء موجود الاسم، معدوم الجسم] وعندما وصلت إلى الأحساء، سألت أمير أمراء الأحساء عن المناطق التي منحني بها السنجاق وأين تقع حدودها بالضبط. قال أمير أمرائنا: إنهم فقدوا السيطرة على السنجاق الذي أعطاه لي من قبل ومن الصعب استعادة السيطرة عليه في هذه الأيام؛ وبعون الله، إذا هاجمنا البحرين فسوف نستعيد أرضك ونعيدها إليك. ثم بدأنا في الوقت المناسب حملة البحرين مع أمير أمرائنا. البحرين جزيرة ومنطقة غريبة حول بحر اليمن [الهند]. ذهبنا إلى جزيرة البحرين باستئجار سفن من المنطقة البحرية المحيطة بين البحرين [لم ترد في الوثيقة البحرين في هذا الموضع بل إسطنبول] وقرية عرب كارتال [كارتال كوي هي إقليم يبعد عن إسطنبول مسافة قصيرة كما هي المسافة بين جزيرة البحرين وبر الأحساء حالياً].

لقد حاصرنا قلعة البحرين من اليوم ١٣ وحتى ٢٦ من شهر رمضان، حيث استجاب حراس القلعة وسكانها بقوة وفعالية لهجومنا. ومع استمرارنا في حصار

الحصن اقتربت ١٢ سفينة إفرنجية [يفترض أن تكون ٢٢ سفينة] تسمَّى الغضب [لربما يعني غراب] لمساعدة أهل القلعة. في غضون ذلك ؛ جاءت سفينتان حربيتان فقط من البصرة لمساعدتنا من نوع القوادس وبقيادة شخص يدعى محمد بك. وعلى ظهر هاتين السفينتين الحربيتين حمل عدد من قوات الانكشارية التي جلبت من بغداد. استطاعت هاتان السفينتان من مهاجمة اثنتي عشرة سفينة إفرنجية، ولكن نجحت السفن الإفرنجية بمهارة في تفادي هذا الهجوم [لم يذكر هنا انفصال عشر سفن برتغالية وتوجهها إلى البصرة]. ثم فجأةً عادت سفينة إفرنجية كبيرة وفتحت النار على سفينة مؤننا المحملة بالحبوب وأغرقتها.

حاولنا إنقاذ الجنود والذخائر والمؤن التي كانت على ظهر السفينة الغارقة قدر استطاعتنا. وفي اليوم الثالث من شوال، جاءت اثنتان وعشرون سفينة إفرنجية أخرى [هي كامل الأسطول البرتغالي وليست تعزيزات جديدة] لمهاجمتنا ومساعدة أهل القلعة. استشهد قائدنا [يقصد من ذلك سردار أو قائد السفينتين] وقتلوا بعض جنودنا وأسروا بعضهم وصادروا بعض سفننا الحربية، إن الفرنجة الذين ذكرتهم برتغاليون الأصل. وأصبحنا عالقين في الجزيرة خارج القلعة مع وجود السفن الفرنجية الراسية أمام مرفأ القلعة. وكان هناك من اثنين إلى ثلاثة قادة برتغاليين على كل سفينة [يقصد وجود اثنين إلى ثلاثة مدافع وليس قادة]. وكانت هناك إشاعة بأنه كان بينهم ملك برتغالي.

وفي غضون ذلك جمع أمير أمرائنا كبار قادتنا واتخذوا بعض القرارات. قال أمير أمرائنا: «بينما نحن نحيط بالقلعة، يمكن للفرنجة أن يهبطوا في الجزء الآخر من الجزيرة ويهاجموننا، مما سيتسبب في سقوط الكثير من الضحايا بيننا، فمن الأفضل إرسال متطوِّع إلى بغداد؛ لطلبِ المساعدة والذي سيكون عليه أن يسافر ليلًا ونهارًا لطلب المساعدة من قواتنا هناك [لا يعلم صراحة هل طلب ذلك أم قرر أمير أمراء الإحساء مراقبة السفن البرتغالية حتى لا تنزل قواتها خلف القوات العثمانية فتحقق أفضلية المفاجأة؟]». وقد أخذ بعين الاعتبار تكليفي بهذه المهمَّة. وفي حينها كان أهل القلعة [من الممكن أن يكون المقصود البرتغاليين] يعانون من نقص في الغذاء والماء مثلنا تمامًا. فقد كانوا يلبون احتياجاتهم من المياه من جزيرة أخرى.

فانتظرنا نحن ومن هاجمناهم على هذه الحال بضعة أيام، حتى جاء رقيب من عند أمير أمرائنا وطلب حضوري للاجتماع مع باقي القادة، فقيل في الاجتماع: «إنهم توصلوا إلى اتفاق سلام مع مراد ريس أمير القلعة، وبموجب هذا الاتفاق؛ كان علينا التخلي عن الحصار في مقابل أن يتكفل مراد ريس بإعطاء سفن الفرنجة مبلغًا معينًا من المال؛ للسماح لنا بالمرور من خلالهم إلى الأحساء». ذكرت في الاجتماع أنه ليس لدينا القوة على مواصلة حصار القلعة، وأن هنالك إمكانية لوجود مكيدة بين مراد ريس باي القلعة والبرتغاليين لتركنا في وضع أكثر صعوبة. وأيضًا أشرت عليهم بأننا من الممكن أن نموت جوعًا إذا وصلت تعزيزات الفرنجة. فلم يقبل باقي الأمراء والقادة ما قلته وفي ذلك اليوم تخلينا عن حصار القلعة وتراجعنا إلى مكان لا تصل إليه نيران المدافع. وعندها كتبت قصيدة من خمسة أسطر عن عملية الحصار هذه والمحادثات التي أجريناها مع القادة:

وادي البحرين هو منطقة جغرافية صعبة.

صعوبة إقناع الجنود والقادة.

كل ما علينا القيام به هو نزع سيوفنا والقتال.

ما تم إنجازه لا يمكن التراجع عنه كل شيء يحدث بمشيئة الله.

وبعد ذلك كنا قد انتظرنا في هذا الوضع لمدة ثمانية أيام، وفي اليوم التاسع جاءت سفينة برتغالية كبيرة تدعى بارجه سي [لربما اللفظ الصحيح هو بارسه] إلى الميناء وهاجمتنا في الصَّباح مع قوات مراد ريس باي القلعة [لم يذكر هنا مشاركة ابن الرحال مع بعض القوات العربيَّة في قتال العثمانيين]. رددنا على هذا الهجوم على الفور جنبًا إلى جنب مع حوالي ٢٠٠ من الفرسان البغداديين، وخضت مع جنودي معركة ضد الفرنجة. ولكن بعد فترة بدأ العدو ينتصر علينا، فلم أتوقف عن القتال، ثم فكرت في الانسحاب بجوار الباشا [أمير أمرائنا] ومجموعة من القوات الأخرى. ولكن كان الباشا والقادة الآخرين أيضًا في وضع صعب. كانوا يقاومون ويديرون

ظهورهم إلى مكان شديد الانحدار [هنا تختلف الرواية عن ترجمة فيصل الكندري حيث انسحب الباشا وترك البغداديين للصمود في تحصيناتهم]. لذلك عزيتهم وعدت إلى موقعي السابق. وبعون الله هاجمت مع الفرسان البغداديين العدو مرة أخرى وعندها استطعنا سحق العدو مثل الجراد، معظمهم قتلوا وبعضهم أسر حيًّا أو جريحًا. وقد كان عدد الجنود الذين أسعفونا من بغداد حوالي ٢٠٠ من الفرسان و٤٠٠ من المشاة المحملين بالبنادق.

ورغم أننا نجحنا في صد العدو، بدأنا نعاني من الجوع والعطش ؛ لأنه لم يكن لدينا أي سفن، كما لو كنا محاصرين في الجزيرة. لم نتمكَّن من تحمل هذا الوضع أكثر من ذلك ؛ فأرسل أمير أمرائنا أحد الأسرى لدينا إلى القلعة لعرض السلام. فقلنا لهم: إنهم إذا تمكنوا من إمدادنا بالسفن ويتركونا نغادر الجزيرة، فسنطلق صراح باقي الأسرى. فقد كنا نحتجز جنود وقادة بارزين بين السجناء وكان أحدهم من أقرباء الملك البرتغالي. لم يقبل أمير القلعة هذا العرض إذ كان ومن معه مصممين على تجويعنا حتى الموت على الجزيرة. وبرغم عرض أمير أمرائنا لإطلاق سراح خمسة وثلاثين أسيراً وإعطاء مئتين وأربعين ألف أقجة، لم يتم قبول هذا العرض أيضًا.

وفي غضون ذلك، جلب لنا قبطان مملكة هرمز بعض الأخبار برغبة ملك هرمز بإرسال وزيره بثلاثة آلاف جندي فارسي لمساعدتنا [هنا أيضا تختلف الرواية فخبر قدوم قوات هرمز القتالية سيكون أثره خطيرًا على العثمانيين وليس لمساعدتهم وإنقاذهم ويغيب هنا ذكر رغبة قبطان هرمز بعدم عقد أي اتفاق مع العثمانيين]. كانت لديَّ بعض الشكوك بشأن هذا الخبر؛ لأن ملك هرمز كان فارسيًّا وكان قائد الأدميرالية لهرمز يتصرف كوزير للملك البرتغالي في البحر. أعتقد بأنهم قد فكروا بأن يمنحوا ملك هرمز الجزيرة التي حاصرناها ومحيطها. فقد كان قبطان هرمز يسيطر على موانئ إقليم كوجرات ومحيطه، فإن جميع الموانئ المحيطة وحكامها كانوا يدينون له بالسلطة عليهم.

وبينما كنت أفكر في ذلك، تقطعت بنا السبل في الجزيرة مع باقي الجنود لمدة من شهرين لثلاثة أشهر لم يتمكن جنودنا خلالها من العثور على أي شيء آخر غير التمر

لـلأكل. وبدافـع الجوع والـضرورة كان علينا ذبح الحمير وتقطيعهـا للأكل. وذات يوم سـمعنا ببعـض الأنبـاء مـن القلعـة مفادها بـأن القائـد البرتغـالي أراد مقابلتنـا. وبصفتي مفاوضًـا، ذهبـت إلى الحصـن لتمثيلنـا إذ التقيـت بمـراد ريـس أمـير القلعـة. ولتوضيـح موقفـه، قـال أمـير القلعـة: «سـأقدم لـك ردًّا بحيـث لا يـأتي أحـد لمهاجمـة جزيـرتي مـرة أخـرى» . وقلـت لـه: «مهـما فعلـت، وبغـض النظـر عمـن سـاعدك سـواء الفرنجـة أو الفـرس، سـننتصر بعـون الله»، وأضفـت أيضًـا: «أمـا إذا حـدث شيء لنـا هنـا، فـإن سـلطاننا سـينتقم منكـم عاجـلًا أم آجـلًا». فقـال لي: لا تثـور ولا تخطـئ، فقـد أعطـاني سـلطانك عهدًا ولكنه لم يحترمه وأرسـل لي جنده ليقاتلوني، لذلك سـوف أسـافر حول العـالم الهنـدي وأشرح ذلـك للجميـع». قلت لـه: «جئنا إلى هنا بإرادتنـا، وليس بأمر من سـلطاننا. ومـع ذلـك، إذا كنـت تريـد أن تنقـذ نفسـك، فأطلـق سراحنـا أولًا ثـمَّ اكتـب رسـالة إلى سـلطاننا حـول هـذا الموقـف وأعلمـه بحالتـك. وإذا قمـت بذلك، فسـتتمتع بالمكافآت السـخية مـن سـلطاننا». فقـال مـراد ريـس: «ليـس الأمر بهـذه السـهولة، لن يخرجـوني مـن هنـا؛ ولـن يسـمحوا لي بالوصـول إلى السـلطان» . قلـت: إذن أعطنـي رسـالتك، فعندمـا أذهـب إلى إسـطنبول سـأجد طريقـة لنقلهـا إلى السـلطان» .

وبعـد انتهـاء المقابلة دخلنا في حالة سـلام مؤقتـة بيننا وبين أعدائنا اسـتمرت لبضعة أيـام، ولكـن مـن أجـل مسـاعدة أمـير القلعـة وصـل ٤٠٠ جنـدي فـارسي مـن أرض باردسـتان وأقامـوا معسـكرًا لهـم بالقـرب مـن القلعـة. فقـال أمـير أمرائنـا لي في حينهـا: «سـنمنحك جنـودًا، اذهـب وأرق دمـاء هـؤلاء الفـرس». وبالفعـل هاجمـت الفرس في الصبـاح إذ قتلـت وأسرت ومـن معـي معظمهم. ولكـن هاجمنا في المقابـل كلٌّ من وزير هرمـز قبطانهـا مـع العديـد مـن الجنـود حيـث أدى ذلك لوفـاة أمـير أمرائنا [هنـا تختلف الروايـة مـع مـا ورد في ترجمـة فيصـل الكنـدري حيـث لم يقتل الباشـا كنتيجـة للقتال مع الأعـداء]. ذهبـت للتفـاوض مـع أهل القلعة مـرة أخرى كما لـو أن أمير أمرائنـا كان قد أرسـلني، فلـم أحـضر معـي في هـذه المـرة أيَّ رهينـة للضـمان، فقـد وصلـت بشـجاعتي إلى القلعـة لمقابلـة كلٍّ مـن: قبطـان ووزيـر هرمـز. فقلت لهـما: «إننا سـنقاتل حتى الموت بعـون الله، وإننـا بالتأكيد سـننتقم منهـم». وفي تلك اللحظة بالذات، جاء جاسـوس إلى الحصـن وأخـبر أمـير القلعـة، والوزير وقبطـان الأدميراليـة في هرمز بأن أمـير أمرائنا قد

مات. غضب قبطان هرمز وأراد قتلي، لكن الآخرين عرضوا عليه إطلاق سراحي قائلين: « إن السفير لا يتحمل مسؤولية ذلك».

عُقِدَ بعد ذلك اتفاق سلام بين سلطان علي قائد سنجاق القطيف وباقي الرؤساء المعادين لنا في الجزيرة. وبموجب هذا الاتفاق تمَّ إطلاق سراحنا مقابل عشرة لك أقجة [اللك الواحد يساوي مائة ألف أقجة] مقدَّمة من الباشا.

صعدنا بعدها على متن السفن الفرنجية المستأجرة للعودة، فمنذ شهر رمضان لم يجد جنودنا ما يأكلون سوى التمر حيث استمرت حالة الجوع بينهم لمدة أربعة أشهر حتى دخلنا في شهر صفر والذي وصلنا فيه إلى ميناء القطيف سالمين.

ترجمة عربية لحملة البحرين كما جاءت برواية مانويل دي فاريا إي سوزا البرتغالي[٩]:

أراد السلطان التركي أن يمتلك لنفسه الموانئ العربية على الجانب التالي لبلاد فارس، فقد أرسل هذا العام عاملًا له هناك ضد قلعة البحرين مع اثنتين من السفن الحربية وسبعين بارجة، محملين ب ١٢٠٠ من الجنود الترك والانكشارية. وفي حينها كان على البحرين الريس مراد، القائد الحازم الذي قدم أفضل ما في وسعه لحمايتها، وأرسل المعلومات بشأن الخطر الذي كان يتربص به في البحرين إلى ملك هرمز، وإلى دي. أنتوني دي. نورونها القائد البرتغالي المسؤول عن قلعة البحرين. وعلى الفور تمَّ تحرك القائد دي. جون دي. نورونها لإنقاذ الريس مراد بعشر سفن؛ فعند وصوله هناك كان على وشك الاستيلاء على السفن التركية، ولكن باءت محاولته بالفشل بسبب عدم تمكنه من ملاحقة سفنهم، وفي اليوم التالي أجبرته السفن العثمانية على الاحتماء في داخل الخليج على طول ذلك الشاطئ القريب من قلعة البحرين.

وعندها تلقى الخبر القائد البرتغالي الآخر في هرمز دي. ألفارو دي. سيلفيرا الذي انضم بدوره إلى دي. جون واستطاع تدمير وأخذ السفن العثمانية. وبعد أن فقد باشا العثمانيين سفنه، خلص إلى أنه يجب أن يأخذ القلعة بالقوة، وبالتالي ضاعف

٩- المصدر الثاني كتاب مانويل دي فاريا إي سوزا، البرتغاليين في آسيا، ترجم للإنجليزية في عام ١٦٩٥م على يد الكابتن جون ستيفنز. وسمِّي الكتاب بالإنجليزية تاريخ الاكتشافات والغزوات البرتغالية للهند. المجلد الثاني من الصفحة ١٩٩ وحتى ٢٠٠. انظر إلى قائمة المصادر والمراجع.

من هجماته عليها. وفي حينها عقد الريس مراد ودي. ألفارو اجتماعًا، واتفقا على أنه ليس من المناسب استمرار القتال مع الأتراك، ولكن يجب السعي لزيادة محاصرة الترك المحاصرين أصلًا في الجزيرة؛ ولكن بسبب اندفاع الجنود البرتغاليين للقتال، ومخافة حصول التمرد بينهم، أجبرا القائدين على بدء المعركة ضد الأتراك.

ولذلك انضم الريس مراد إلى البرتغاليين بـ ٣٠٠ مقاتل فارسي، مسلحين تسليحًا جيدًا، وهاجموا الأتراك، الذين أفسحوا المجال عن قصد (رغم خسارة البرتغاليين)، حتى تمَّ جذبهم من قِبَل الأتراك إلى كمين، مما وضعهم في حالة من الفوضى العارمة. فبرغم كل ما يمكن أن يفعله دي. ألفارو، سقط في الأخير جريحًا في المعركة بعد أن أصابته رصاصة بندقية في حلقه. وحينها قاتل البرتغاليون بشكل يائس، البعض للدفاع عن نفسه والبعض الآخر لإخراج قائدهم، ولكن من دون فائدة، فقد تمكن الأتراك من قطع رأس ألفارو. وفي هذه المعركة قُتل أكثر من ٧٠ مقاتلًا من رجالنا وأخذ العديد منهم أسرى. وانسحب الريس مراد مع الكثير من جنوده إلى القلعة بعد أن تصرف بطريقة قد أثارت حسد البرتغاليين منه. وهكذا، كانت العاقبة السيئة هي نتيجة اندفاع أولئك الذين كانوا متحمسين للقتال.

وبعد وفاة ألفارو نجح بيتر بيكسوتو في قيادة رجالنا، واتباع مبادئ الاتفاق السابقة الذكر وهي بضرورة اتباع استراتيجية محاصرة الأتراك بحرياً وحجزهم داخل الجزيرة، وكنتيجة لذلك قام الأتراك بطلب الاسترحام من القلعة؛ حيث ظهر آنذاك مدى عظم الخطأ الذي وقع فيه جنودنا بعدم اتباع الاتفاق [الحصار] منذ البداية. وعندما تلقي أنتوني دي نورونها في هرمز خبر خسارتنا، صرَّح بشكل واضح برغبته بالانتقام من الأتراك. ولذلك استمر الحصار حتى استسلم الأتراك بشرط إعادة أسرانا (والذين كان عددهم حوالي الثلاثين) وتسليم مدافعهم وأسلحتهم وخيولهم و١٠٠٠٠ دوكات. وكان من المقرر في المقابل بالاتفاق نقل الأتراك بالسفن إلى البصرة، لكنهم كانوا أضعف من فعل ذلك بسبب الجوع والحمى الوبائية التي أصابتهم والتي احتدمت بشدة في ذلك الوقت في داخل البحرين، لدرجة أن مائتين منهم فقط كانوا على قيد الحياة. والجدير بالذكر أنه قد مات العديد من رجالنا بنفس المرض أيضًا.

الخاتمة

وبعد اطِّلاعنا على أكثر من ترجمة ورواية لحدث هجوم العثمانيين على البحرين في عام ١٥٥٩م نستطيع الآن التوصل إلى استنتاجاتنا عن المعلومات الواردة في الوثيقة بعد مقارنة أحداثها مع الترجمات المختلفة للوثيقة والتي ستكون على شكل النقاط التَّالية:

١ـ تأكَّد لنا بأن صاحب الرواية العثمانية شخص غير معروف الاسم، ولكن من خلال مراجعة طبيعة الأحداث التي سردها وأدواره في حملة البحرين نستطيع أن نصل إلى نتيجة أنه كان ذا شأن ومكانة كبيرة لدى سيده أمير أمراء الأحساء، فهو مقاتل شرس ومفاوض خبير، إذ أعتلى منصب قائد سنجاق وقاد سلاح الفرسان البغداديين في قتال أعدائهم وتولَّى مهمة مراقبة سفن البرتغاليين من البر وكذلك قام بعدة محاولات للتفاوض مع حاكم قلعة البحرين وحلفائه البرتغاليين والهرمزيين نيابة عن العثمانيين وتعهد لحاكم البحرين بإيصال كتابه للسلطان العثماني في إسطنبول.

٢ـ تبيَّن لنا أيضًا بأن سيطرة العثمانيين على بعض أقاليم الأحساء كانت قاصرة ومحدودة حيث لم يتمكَّن صاحب الرواية من أداء مهامه كقائد لسنجاقه قبل قيامه مع أمير أمراء الأحساء بحملة البحرين ومن ثَمَّ التخطيط للتحرك؛ للذهاب إلى السنجق المعني.

٣ـ ترجمة الدكتور فيصل الكندري للوثيقة باللغة الإنجليزية هي الأكثر دقة من الترجمات الأخرى المتوفرة والتي منها ترجمة فريق عمل الباحث حيث قام الأول بتوضيح محتوى الوثيقة بشكل لفظي مفصَّل ينم عن خبرة ودراية كبيرة باللغة العثمانية القديمة، بينما اعتمد فريق عمل الباحث على تلخيص مضمون الوثيقة أثناء الترجمة باللغة الإنجليزية مع وجود بعض الشرح للمعاني المجهولة؛ ممَّا أوجد فوارق واضحة بين محتوى الترجمتين وفي أحيان أخرى اختلافًا في معاني ونتائج الأحداث.

٤ـ بشكل عام كانت الترجمتان تصبَّان في النهاية؛ لتحقيق هدف واحد وهو بأن حملة العثمانيين على البحرين في عام ١٥٥٩م قد باءت بالفشل وأن القوات العثمانية قد لاقت المصاعب والويلات من جرَّاء قيامها بهذه الحملة.

٥ـ أما وجهة نظر البرتغاليين للأحداث فكانت مبنية على قناعتهم بأن السلطان العثماني هو من أمر باحتلال البحرين ؛ لإحكام سيطرته على الجانب العربي من الخليج، ولذلك فقد قاوم البرتغاليون الحملة بكافة قدراتهم حتى قتل منهم العدد الكبير إما بالقتال المباشر أو عن طريق الأمراض التي أصابتهم في الفترة الأخيرة للحملة.

٦ـ لعب حاكم البحرين جلال الدين مراد شاه دورًا مهمًّا في أحداث الحملة إذ كان له دور المقاتل العنيد عند الضرورة ودور المتعاون مع الهرمزيين والبرتغاليين في صد خطر العثمانيين والمغلوب على أمره أمام سطوتهم عليه، ودور المهدّد بفضح السلطان العثماني في الهند في الجانب الأخير، وبشكل عام أثبتت الأحداث بأن هذا الحاكم قد تمتَّع بميزة استغلال وجوده في منطقة محايدة بين قوتين متصارعتين فلم يملْ كل الميل تجاه قوة على حساب الأخرى قاصدًا الحفاظ على استقلاله وحكمه.

٧ـ تحرك السفن البرتغالية لصد خطر الحملة العثمانية جاء كاستراتيجية مميَّزة لمحاصرة جزيرة البحرين وصد خطر أي تدخل عثماني قادم من ميناء البصرة. فقد شكَّل تفرُّق السفن البرتغالية إلى قسمين، اثنتا عشرة سفينة حول البحرين وعشر سفن في اتجاه البصرة، تحركًا ذكيًّا؛ لقطع الإمدادات العثمانية لقواتها في البحرين والأحساء، فقد كان البرتغاليون على علم بأن خطوط الإمداد العثمانية آنذاك تعتمد على عمليات النقل البحري وهو ما ساهم في انتصارهم في النهاية.

٨ـ قتال البرتغاليين للعثمانيين في بر جزيرة البحرين كان من الأخطاء التي وقع فيها البرتغاليون حيث تعرضوا لخسائر كبير نتج عنها تأخُّر حسم المعركة لستة أشهر، في حين لو استمروا بمحاصرة العثمانيين كانت ستؤول نتائج الحصار لمصلحتهم.

٩ـ الارتباط الكبير بين قوات حاكم البحرين مراد ريس مع الفرس و القائد العربي في البحرين ابن الرحال وقواته والذي انعكس بتوحيد صف سكان البحرين مع ملك هرمز وقبطان البرتغاليين ضد الغزو العثماني لجزيرتهم.

١٠ـ وممَّا ذكر في المصادر العثمانية بأن جمعة بن الرحال كان ممَّن هجر القطيف إبان حكم العثمانيين لها في عام ١٥٥٢م متجهًا إلى البحرين ولربما يكون هذا الشخص هو من قاد العرب وحرضهم ضد الغزو العثماني لجزيرة البحرين، فقد لاقى

عرب الأحساء والقطيف الكثير من الظلم بسلب أراضيهم وثرواتهم وكذلك سفنهم لشن الحملة على البحرين من قِبَل قادة القوات العثمانية في الإقليم. فلذلك كان موقف العرب سواء القبائل مثل بني خالد أو من هاجر من سكان حاضرة القطيف والهفوف اللذين وقفوا ضد الوجود العثماني في مناطقهم كون الأخير حاكمًا أجنبيًّا قد نجح باعتلاء السلطة دون توجيب أو تقدير لدور السكان والوجهاء والمشايخ المحليين.

١١ـ التعاون بين أمير أمراء الأحساء مع أمير أمراء البصرة، حيث أرسلت البصرة أكثر من ٦٠٠ مقاتل عثماني بين فارسان ومشاة لحملة البحرين محملين على سفينتين مقاتلتين، لهو دليل على التنسيق المسبق ما بين الجانبين لتعويض خسائر الحملات البحرية السابقة للعثمانيين ضد البرتغاليين في منطقة الخليج العربي.

١٢ـ وكان لوفاة أمير أمراء الأحساء أثناء حملة البحرين، وكذلك لدور أمير أمراء البصرة مع قائد سنجاق القطيف سلطان علي في المفاوضات مع حاكم البحرين والبرتغاليين لإعادة المقاتلين العثمانيين العالقين بالجزيرة للبصرة أو القطيف، السبب الأساسي في المساهمة بإخفاء دور أمير أمراء البصرة في دعم حملة البحرين أمام السلطان العثماني ولذلك فلم يتحمل الأخير وزر هذه الحملة محملًا إيَّاها إلى أمير أمراء الإحساء المتوفَّى.

١٣ـ جاءت وفاة أمير أمراء الأحساء في أثناء الحملة محلَّ خلاف بين الترجمات المختلفة حيث ذكر البعض أنَّ وفاته نتجت عن المعارك مع العثمانيين والأخرى كموت عادي ولربما يكون كنتيجة للمرض الذي أصاب الجنود أو الجوع.

١٤ـ أيضًا هناك اختلاف في الترجمات في ذكر المهمَّة التي أنيط بها كاتب الرواية، هل هي طلب النجدة من القوات العثمانية في بغداد أو مراقبة السفن البرتغالية القريبة من قواته العثمانية؟ والأرجح بالنسبة للباحث أن تكون المهمَّة الثانية هي الأقرب للواقع بسبب انعدام طرق النقل بين العثمانيين في الجزيرة وبر الأحساء.

١٥ـ وأخيرًا، إن العثمانيين لم يستطيعوا بعد هذة الحملة مناجزة البرتغاليين أو منافستهم بحريًّا في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وذلك بسبب التكلفة

المادية والمعنوية البالغة للحروب مع البرتغاليين متمثلًا في دمار أسطولهم الحربي وكذلك سمعة قوتهم البحرية في المنطقة، حيث اتجه السلطان العثماني بعد ذلك للتركيز على مهادنة البرتغاليين؛ لتعزيز تجارة البصرة وإحكام دفاعاته لها ولموانئ إقليم الأحساء.

مصادر ومراجع الدراسة:

ـ وثيقة رواية الحملة العثمانية على البحرين، التصنيف رقم: TSMA.E.٠٥٦٢/ ٢٦، تاريخ ١٥٥٩م -٩٦٦ هجري، الأرشيف العثماني، مدينة إسطنبول.

ـ الكندري، فيصل عبد الله أحمد. «حملة مصطفى باشا على البحرين»، مجلد ٣٥، أعداد ١-١٢. مجلة العرب. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر: تونس، ١٩٩٩-٢٠٠٠.

ـ الكندري، فيصل عبد الله أحمد. «الملاح والجغرافي بيري ريس ت ٩٦١هـ/ ١٥٥٤م». العدد ٢٣٤، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت: ١٩٩٩م.

ـ أورهونلوا، البروفوري. «تقرير حول الحملة العثمانية على البحرين سنة ١٥٥٩». ترجمة السيد حسين علي محمد الداقوقي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٤، مجلس النشر: جامعة الكويت، أكتوبر ١٩٨٠م.

ـ هيئة التحرير. «صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي بالبحرين». مجلة الوثيقة. العدد الأول- السنة الأولى. مركز الوثائق التاريخية: البحرين، يوليو ١٩٨٢م، ص١١٦ـ١٥٠.

- Alkanderi. Faisal Abdulla. The Ottomans and The Gulf in The Mid-Sixteenth Century. PhD thesis. University of Manchester. Department of Middle Eastern Studies. 1992. p 123 -130.

- Salman. Mohammed Hameed. Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf. 1521-1622. PhD thesis. University of Hull. December 2004. p 184 -200.

- Souza. Manuel de Faria J. The Portugues Asia or. The History of the Discovery and Conquest of India by the Portugues. Tran. into English by Capt. John Stevens. Vol. 2. C. Broine. at the Sign of the Gun: London. 1695. p 198 – 200.

- Orhonlu. Cengiz. 1559 Bahreyn Seferine Âid Bir Rapor (TD 22 [1968] s. 1-16).

- Özbaran. Salih. "16. Yüzyılda Basra Körfezi Sahillerinde Osmanlılar: Basra Beylerbeyliğinin Kuruluşu". Tarih Dergisi 0 (2011): 51-72.

زيارة نائب ملك بريطانيا حاكم الهند اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) إلى إمارة الكويت ٣١ يناير ـ ٢ فبراير ١٩١٥م

د. حمد محمد القحطاني
قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت

مقدمة

منذ تأسيس إمارة الكويت عام ١٦١٣م، قصدها كثيرٌ من الزوار سواء في زيارات شخصيَّة أو زيارات رسميَّة متعلقة بالأمور: السياسية والاقتصادية والعسكرية؛ ومن هذه الزيارات وأولها زيارة مرتضى بن علوان ١٧٠٩م [١]، الذي وصف الكويت بأنها بلد يطلُّ على الخليج العربي، وله علاقات مع القوى المجاورة [٢].

وإلى جانب ذلك هناك زيارات رسميَّة لأهداف معيَّنة، من أهمها زيارة الملازم أدموندز (Edmunds) نائب المقيم السياسي البريطاني في بو شهر، وفيها قابل الشيخ جابر الأول

١ ـ مرتضى بن علوان: يعتبر واحدًا من أعيان مدينة دمشق في القرن الثاني عشر الهجري، وكان قريبًا من والي دمشق أمير الحج الشامي ونظرًا لوضعة الاقتصادي الجيد فقد حج مرتين؛ جاءت حجته الأولى عام ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م، وعندما حج عام ١١٢٠هـ / ١٧٠٩م، كان عمره خمسين عامًا، وكان يجيد الشعر، ويشرف على أوقاف السيدة زينب بدمشق، وقد استقبل في حجه بكل حفاوة من قِبَل المسؤولين في المناطق التي يمر بها.
- للمزيد: رحلة مرتضى بن علوان ١١٢٠ - ١١٢١هـ / ١٧٠٩م، دراسة وتحقيق: سعيد بن عمر آل عمر، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ١٤٨٨هـ / ١٩٩٧م، ص ٢٩- ٣٢.

٢ ـ عبد الله محمد الهاجري: الكويت في مخطوطة مرتضى بن علوان عام ١٧٠٩م، ع ١، مركز درسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، سبتمبر ٢٠٢٠م، ص ٢٢. ١٩٣٦م.

ابن عبد الله الصُّباح [٣]. وكان ذلك في أكتوبر ١٨٣٩م وهي زيارة تهدف بالدرجة الأولى إلى محاولة إبعاد إمارة الكويت عن عقد اتفاقية مع محمد أفندي وكيل قائد القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية محمد خورشيد باشا ، ولكن الشيخ جابر الأول كان يميل إلى التعاون مع القوات المصرية [٤]. وكان الكولونيل بيلي (Pelly) [٥] المقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي في بو شهر على الساحل الشرقي للخليج العربي ، زار إمارة الكويت مرتين ، الأولى في مارس ١٨٦٣م ، في عهد الشيخ صباح بن جابر الصُّباح [٦]. وكتب ثلاثة تقارير حول إمارة الكويت ، وضَّح فيها تطور مدينة الكويت اقتصاديًّا [٧]. في حين قام بزيارته الثانية للكويت في يناير ١٨٦٥م ؛ لتكون منطلقة إلى مدينة الرياض ومقابلة الإمام فيصل بن تركي آل سعود [٨] حاكم الدولة السعودية الثانية (١٨٢٤ – ١٨٩١م) ومناقشة بعض الأمور السياسية بين الحكومة البريطانية والدولة السعودية الثانية [٩].

٣ ـ جابر الأول : تولَّى الحكم عام ١٨١٤م، قام بحماية ولاية البصرة عدة مرات، منحته الدولة العثمانية عدة أوسمة، رفض الحماية البريطانية عام ١٨٥٦م، انتقلت الوكالة البريطانية من البصرة إلى الكويت عام ١٨٢١م، توفِّي عام ١٨٥٩م.
– انظر : أحمد عبد الله العلي : قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف، ط ١، الكويت، ١٩٩٨م، ص ٥٤.
– عبد الله محمد الهاجري : تاريخ الكويت الحديث: الإمارة والدولة، ط ١، الكويت، ٢٠١٧م، ص ١٤٦.

٤ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديثالحديث (١٧٥٠ – ١٩٦٥م)، ط ١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م، ص ٢٢٩ .

٥ ـ الكولونيل بيلي : ولد عام ١٨٢٥م، التحق بالقوات المسلحة الحكومية الهندية في بومباي، عمل سكرتيرًا في المفوضية البريطانية في طهران، مقيمًا سياسيًّا في زنجبار شرق أفريقيا، عين مقيمًا سياسيًّا بريطانيًّا في الخليج العربي (١٨٦٢ ـ ١٨٧٣م)، عضو في مجلس العموم البريطاني، توفي ١٨٩٥م.
– انظر : الكولونيل بيلي : رحلة إلى الرياض، ترجمة : عبد الرحمن الشيخ عويضة الجهني، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، مقدمة (هـ).

٦ ـ صباح بن جابر : حاكم الكويت الرابع، تولَّى الحكم عام ١٨٥٩م، حدثت في عهده معركة ملح عام ١٨٥٩م، ومعركة الطينة ١٨٦٠م، بين قوات الأمير عبد الله بن فيصل آل سعود وقوات قبيلة العجمان، ازدهرت الكويت في عهده تجاريًّا، توفِّي في نوفمبر ١٨٦٦م.
– انظر : أحمد عبد الله العلي : قاموس، المرجع السابق، ص ٦٦.

٧ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

٨ ـ الإمام فيصل بن تركي : ولد عام ١٧٨٨م، قاد العديد من الحملات العسكرية في عهد والده، تولَّى الحكم في ٨ مايو ١٨٣٤م، بعد اغتيال والده في الرياض على يد ابن أخته، أرسل محمد علي باشا حملة عسكرية بقيادة خورشيد باشا، التي حاربت الإمام فيصل في معركة الدلم ١٨٣٨م، وقبض عليه وأرسل إلى القاهرة للإقامة الجبرية حتى هرب عام ١٨٣٤م، وعاد إلى الرياض وحكم من جديد حتى توفِّي في ٩ ديسمبر ١٨٦٥م.
– انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام، ط ١٠، ج ٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٢م، ص ١٦٤.

٩ ـ ج. ج. لوريمر : دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١،مطابع علي بن علي، الدوحة، ص ٣٨٥.

ومن الزيارات الفردية المهمة للكويت زيارة لوشر (Locher) الأمريكي الجنسية عام ١٨٦٨م قادمًا من الهند، وحلَّ ضيفًا على الشيخ عبد الله الثاني ابن الصُّباح (١٨٦٦ - ١٨٩٢م) [١٠]. ووصف الكويت بأنه بلد نظيف [١١] وقدَّر عدد سكان إمارة الكويت آنذاك ما بين خمسة عشر ألفًا وعشرين ألفًا أغلبهم عرب خالص [١٢].

والجدير بالذكر أن زيارة مدحت باشا [١٣] والي بغداد (١٨٦٩ - ١٨٧٢م) تعتبر من الزيارات السياسية العسكرية لإمارة الكويت في أواخر عام ١٨٧١م، لتقديم الشكر والنياشين لكلٍّ من الشيخ عبد الله الثاني الصُّباح وأخويه: الشيخ محمد بن الصُّباح [١٤] ومبارك بن الصُّباح [١٥]؛ لدورهما الفعَّال في الجانب السياسي والعسكري والدبلوماسي

١٠ ـ الشيخ عبد الله الثاني الصباح: ولد عام ١٨١٥م، تولَّى الحكم ١٨٦٦، ويعدُّ أول حاكم يشرك أخويه في الحكم بشكل رسمي؛ فقد تولَّى الشيخ محمد أحكام الحضر والشيخ مبارك أمور البدو، وله علاقة طيبة مع كل من الدولة العثمانية وبريطانيا، شارك في حملة مدحت باشا ١٨٧١م، زاد إنتاج اللؤلؤ في عهده، توفِّي في مايو ١٨٩٢م.
- انظر: أحمد عبد الله العلي، قاموس، المرجع السابق، ص ١٨٧.

١١ ـ محمد رشيد الفيل: الجغرافية التاريخية للكويت، ط ١، ١٩٧٢م، ص ٥٢٢.

١٢ ـ سعاد محمد الصباح: الكويت في عهد عبد الله بن الصباح (١٨٦٦ ـ ١٨٩٢م)، ط ١، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٩م، ص ٧٥.

١٣ ـ مدحت باشا: ولد في مدينة إسطنبول عام ١٨٢٢م، تعلم اللغتين: العربية والفارسية، عمل سكرتيرًا في مكتب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) عام ١٨٤٠م، عين عام ١٨٥٩م رئيس سكرتارية المجلس الأعلى، وعين واليًا على منطقة نيش بدرجة وزير، عين واليًا على بغداد ١٨٦٩م، حتى ١٨٧٢م، عين صدرًا أعظم ١٨٧٦م، وأعلن الدستور العثماني في ٢٣ ديسمبر ١٨٧٦م، ثم واليًا على سوريا ١٨٧٨م، ووالِيًا على إزمير، تمت محاكمته ونفي إلى الطائف عام ١٨٨١م، توفي في منفاه ١٨٨٤م.
- انظر: فيصل عبد الله الكندري: الحملة العثمانية على الأحساء ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١م، من خلال الوثائق العثمانية، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م، ص ٣٢ -٣٣.
- كمال خوجه أغلو: مدحت باشا (ماذا فعل الخليج بنا؟)، ط ١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٤١ هـ/ ٢٠٢٠م، ص ١١ ـ ١٥.
-مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتحقيق: محمد حرب عبد الحميد، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢٤ ـ ٣٣ ـ ٣٦.

١٤ ـ الشيخ محمد بن الصُّباح: الحاكم السادس للكويت تولَّى الحكم عام ١٨٩٢م، اشترك معه في الحكم أخوه جرَّاح الذي تولَّى الأمور المالية، وازدهرت الأسواق في عهده، جعل يوسف الإبراهيم مستشارًا له، توفِّي يوم ١٧ مايو ١٨٩٦م.
- أحمد عبد الله العلي: قاموس، المرجع السابق، ص ٣٥٨.

١٥ ـ الشيخ مبارك بن الصُّباح: ولد عام ١٨٤٤م، حكم عام ١٨٩٦م، لقب بمبارك الكبير، عقد اتفاقية مع الحكومة البريطانية عام ١٨٩٩م، أسس المدرسة المباركية عام ١٩١١م، وأسس مستشفى الإرسالية الأمريكية عام ١٩١١م، أسس الجمعية الخيرية عام ١٩١٣م، حدثت في عهده معركة الصريف مارس ١٩٠١م، ومعركة جولين ١٩٠٤م، في عهده زار حاكم الهند البريطاني كيرزون الكويت ١٩٠٣م، أسس دائرة الجمارك ١٨٩٩م، توفِّي في ٢٩ نوفمبر ١٩١٥م.
- أحمد عبد الله العلي: قاموس، المرجع السابق، ص ٣٣٤.

في حملة مدحت باشا العسكرية على إقليم الأحساء أبريل ١٨٧١م [١٦]، ولقد احتجت الحكومة البريطانية على الدولة العثمانية ضد الحملة العسكرية نحو إقليم الأحساء [١٧]، قام مدحت باشا بكتابة ثلاثة تقارير حول حملته العسكرية والتي تعتبر من أهم التقارير التي كتبت عن منطقة الخليج العربي بشكل عام، وضمَّنها معلومات حول إمارة الكويت من حيث الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والاستقرار الأمني والعدل [١٨].

كما اعتبرت زيارة ستمريتش (Stemrich) القنصل العام لألمانيا في إسطنبول والوفد المرافق له لإمارة الكويت في يناير ١٩٠٠م، من الزيارات السياسية والاقتصادية، ومنها عقد اجتماع بين الوفد الألماني والشيخ مبارك بن الصُّباح في قرية الجهراء؛ لمناقشة إقامة خط السكة الحديد الذي يصل ألمانيا بكاظمة شمال الكويت [١٩]، في حين قدم الوفد الألماني عرضًا ماليًّا سخيًّا لشراء الأرض التي سيقام عليها نهاية السكة الحديد الألمانية في الكويت [٢٠].

وقد كتب الوفد الألماني تقريرًا حول الزيارة، وضَّح فيه أهمية موقع إمارة الكويت وبيَّن أن عدد سكانها خمسة وعشرون ألف نسمة، مشيرًا أنها بلد نظيف ويمتاز حاكمها بالشخصية القوية القادرة على إدارة إمارته [٢١].

وتعدُّ الزيارة التي قام بها سعادة اللورد كيرزون (Curzon) نائب الملك البريطاني وحاكم الهند لإمارة الكويت في نوفمبر ١٩٠٣م، من أهم الزيارات السياسية

١٦ ـ محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨ ـ ١٩١٣م)، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، ص١٦١ ـ ١٨١.
– سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت، ط ٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٣٦.
١٧ ـ ج. ج. لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٣،مطابع علي بن علي، الدوحة، ١٩٧٥م، ص ١٣٦٠.
١٨ـ الأرشيف العثماني: إسطنبول رقم الوثيقة (٤٤٩٣٠) إرادة داخلية (I. D) بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٨ هـ/ ٢٢ كانون الأول ١٢٨٧ رومي، الموافق يناير ١٨٧٢م، وهي ثلاثة تقارير أرسلت من الوالي مدحت باشا والي بغداد إلى مقام الصدر الأعظم.
– مذكرات مدحت باشا: تعريب يوسف كمال حتاتة، ط ١،مطبعة هندية، مصر، ١٩١٣، ص ٨ ـ ١٨.
١٩ ـ فتوح عبد المحسن الخترش: التاريخ السياسي في عهد مبارك الكبير (الرجوع للمؤلف) م، ط ١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٠١.
– فتوح عبد المحسن الخترش: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ ـ ١٩٢١م، ط ٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م، ص ٤٠ ـ ٤١.
٢٠ ـ ب. ج. سلوت: مبارك الصُّباح، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٨م، ص ٤٠١.
٢١ ـ المرجع السابق، ص ٣٤٤.

لمسؤول بريطاني كبير ، وقد أكَّدت الزيارة عمق العلاقات السياسية بين الحكومة البريطانية وإمارة الكويت ، كما كشفت هذه الزيارة عن استقلالية إمارة الكويت عن الدولة العثمانية ؛ إذ رفع حاكم الكويت علمًا أحمر خاصًّا بالإمارة كتب عليه (توكلنا على الله) [٢٢]، وخلال هذه الزيارة قام اللورد كيرزون بمنح الشيخ مبارك بن صباح لقب(سير) ، وقلَّده وشاح نجمة الهند تقديرًا لجهوده السياسية وتعاونه مع الحكومة البريطانية [٢٣].

وكانت زيارة السائح الألماني هيرمان بيركهاردت (Hermann Burchardt) لإمارة الكويت في ديسمبر ١٩٠٣م ، من الزيارات المهمَّة؛ حيث حلَّ ضيفًا على الشيخ مبارك بن الصُّباح ، وكتب تقريرًا حول الكويت ووضعها بشكل عامٍّ مشيرًا إلى أنها بلدة نظيفة ، وحاكمها مثقف ذو شخصية قوية ، ومطَّلع علىَ الأوضاع السياسية في المنطقة ، بالإضافة إلى معرفته بكثير من الصحف في المنطقة العربية [٢٤].

ومن الزيارات التي أدَّت إلى تنافس سياسي بين الدول الأوربية الاستعمارية في منطقة الخليج العربي ، زيارة التاجر الفرنسي أنطوان جوجيه (Antion Geguyer)، تاجر السلاح في منطقة الخليج العربي ، الذي زار إمارة الكويت عام ١٩٠٤م ، متنكرًا في هيئة رجل عربي باسم عبد الله المغربي ، وكان يتكلَّم اللغة العربية بطلاقة ، وحلَّ ضيفًا على الشيخ مبارك بن الصُّباح لمدة ثلاثة أشهر ، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة البريطانية تراقبه ولا ترغب في مثل هذا النوع من الزيارات، التي قد تؤدي إلى تقارب بين إمارة الكويت والحكومة الفرنسية [٢٥] ، وقد تعاون التاجر الفرنسي جوجيه مع الشيخ مبارك على ترتيبات لشحن أسلحة إلى الكويت بسفن محلية [٢٦] .

وهكذا نرى أن إمارة الكويت قد زارها كثيرٌ من الشخصيات: السياسية والتجارية والسياحية ؛ ممَّا يؤكِّد أهميتها في منطقة الخليج العربي ، فضلًا عن أنَّ

٢٢ ـ ج. ج. لوريمر : دليل الخليج، القسم التاريخي ج ٣، مطابع علي بن علي، الدوحة، ١٩٧٥م، ص ١٥٥٢ ـ ١٥٥٣، ج ٧، ص ٣٨٧٣.
٢٣ ـ أحمد زكريا الشلق : الكويت من الإمارة إلى الدولة، الفصل الثالث (الوضع الدولي للكويت منذ اتفاقية الحماية وحتى الاتفاقية البريطانية العثمانية عام ١٩١٣م، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، دار سعاد الصُّباح، الكويت، نوفمبر ١٩٩٣م، ص ١٨٢.
٢٤ ـ ب. ج. سلوت : المرجع السابق، ص ٣٤٤.
٢٥ ـ المرجع السابق، ص ٣٥٨.
٢٦ ـ عبد الله يوسف الغنيم : بحوث مختارة من تاريخ الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٥م، ص ٥٤.

هؤلاء الزوار كتبوا تقارير حافظت على الكثير من تاريخ الكويت الحديث والمعاصر من الضياع والنسيان .

في هذه الدراسة سوف نركِّز على زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) نائب الملك البريطاني وحاكم الهند للكويت في ١٣ يناير ـ ٢ فبراير عام ١٩١٥م .

وبنيتُ خطة هذه الدراسة على النحو التالي :

- **مقدمة .**
- **أولًا : العلاقات الكويتية البريطانية .**
- **ثانيًا : أهمية زيارة اللورد هاردينغ (Lord Harding) للحكومة البريطانية .**
- **ثالثًا : أهمية زيارة اللورد هاردينغ (Lord Harding) لإمارة الكويت .**
- **رابعًا : وصف زيارة اللورد هاردينغ (Lord Harding) من خلال تقرير س . ستانلي . جي . ماليري .**
- **خامسًا : وصف زيارة اللورد هاردينغ (Lord Harding) من خلال ما كتبه المؤرخ عبد العزيز الرشيد .**
- **الخاتمة .**

أولاً ـ العلاقات الكويتية البريطانية :

تعتبر العلاقات الكويتية البريطانية من أقوى العلاقات في منطقة الخليج العربي من النواحي: السياسية والاقتصادية والعسكرية وشهدت تطورًا تدريجيًّا منظمًا عبر السنين وكان من أسباب ذلك أن إمارة الكويت ذات موقع استراتيجي على رأس الخليج العربي ، بالإضافة إلى أهميتها التجارية في المنطقة ؛ ووصول السفن الكويتية التجارية إلى كل من الهند وأفريقيا [٢٧] .

والحقيقة أنَّ التاريخ الرسمي لبدء العلاقات الكويتية البريطانية كان عام ١٧٧٥م ، عندما انتقل البريد البريطاني إلى مدينة الكويت بعد احتلال الفرس لمدينة البصرة [٢٨] . وممَّا زاد من أهمية إمارة الكويت انتقال وكالة شركة الهند الشرقية البريطانية إليها عام ١٧٧٥م ، وظلَّت فيها حتى عام ١٧٧٩م ؛ وهو ما زاد من الحراك الاقتصادي للسوق الكويتي بالإضافة إلى الحراك السياسي [٢٩] .

وعندما ازدادت الخلافات بين الوكالة البريطانية وولاية البصرة ووصلت إلى ذروتها عام ١٧٩٣م ، قرَّر (صموئيل مانيستي) رئيس الوكالة التجارية البريطانية في البصرة ، الانتقال فورًا إلى إمارة الكويت ، وظلَّ فيها حتى عام ١٧٩٥م [٣٠] وكان ذلك في عهد الشيخ عبد الله الأول ابن صباح العتبي [٣١] .

والواقع أن الخلافات البريطانية العثمانية في منطقة الخليج العربي أدَّت إلى ازدياد أهمية إمارة الكويت سياسيًّا واقتصاديًّا ، وتمثَّل ذلك النزاع بين ممثلي الحكومة البريطانية في مدينة بغداد ووالي بغداد من قِبَل الدولة العثمانية ، ممَّا أثَّر على الوكالة التجارية البريطانية في ولاية البصرة ؛ ومن ثَمَّ جعل الكابتن (تيلور)

---

٢٧ ـ عبد الملك خلف التميمي : أبحاث في تاريخ الكويت، ط ٣، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م، ص ٤٦.

٢٨ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، المرجع السابق، ص ٨١.

٢٩ ـ ج. ج. لوريمر : دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، المرجع السابق، ص ٢٥٩.

٣٠ ـ عبد الله محمد الهاجري : تاريخ الكويت الحديث(الإمارة والدولة)، ط ١، الكويت، ٢٠١٧م، ص ١٣٣.

٣١ ـ عبد الله الأول ابن صباح العتبي : تولَّى الحكم عام ١٧٦٣م، حدث في عهده معركة الرقة عام ١٧٩٣م مع بني كعب بالقرب من جزيرة فيلكا، كانت علاقته جيدة مع الحكومة البريطانية ، وانتقلت الوكالة التجارية البريطانية مرتين إلى الكويت في عهده، تعاون مع الدولة العثمانية في حملاتها العسكرية ضد إقليم الأحساء ١٧٩٧ و١٧٩٨م، توفي عام ١٨١٤م.
– انظر : أحمد عبد الله العلي : قاموس، المرجع السابق، ص ٢٠٠.
– حمد محمد القحطاني : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء ١٢٨٨ ـ ١٣٣١ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م، ط ١،منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢م، ص ٤٨.

Tylory المقيم السياسي البريطاني في بغداد بناءً على أوامر من الحكومة البريطانية في الهند؛ ينقل الوكالة التجارية البريطانية من البصرة إلى إمارة الكويت وذلك في ١٥ ديسمبر ١٨٢١م حتى ١٩ أبريل ١٨٢٢م [٣٢] وذلك في عهد الشيخ جابر الأول ابن عبد الله (١٨١٤ – ١٨٥٩م) .

وكانت الحكومة البريطانية ترى أهمية خاصة لإمارة الكويت ؛ سياسيًّا واقتصاديًّا واستراتيجيًّا في منطقة الخليج العربي ، وتحرص دائمًا على عدم تقارب الكويت مع أي قوى أخرى في المنطقة ، وظهر ذلك واضحًا عندما وصلت حملة خورشيد باشا العسكرية من قِبَل محمد علي باشا [٣٣] إلى إقليم الأحساء في يناير ١٨٣٩م [٣٤] ؛ إذ إن السياسة البريطانية العامة في منطقة الخليج العربي تقوم على أساس عدم الاعتراف بالسيادة العثمانية على شرق الجزيرة العربية ولا ترغب في سيطرة القوات المصرية على إقليم الأحساء ، وتنظر إلى قدوم هذه القوات على أنه يمثِّل خطرًا على الوجود البريطاني في الخليج العربي [٣٥] .

وممَّا زاد من هواجس الحكومة البريطانية ذلك التقارب بين الشيخ جابر الأول ابن عبد الله وقائد القوات المصرية في إقليم الأحساء خورشيد باشا وكان قد كلف الملازم محمد أفندي بزيارة حاكم الكويت الذي استقبله بحفاوة وتناقشا في تعزيز العلاقات بين الكويت ومصر ، بل قدم شيخ الكويت بعض المساعدات الغذائية للقوات المصرية ، وحملتها سفن كويتية إلى إقليم الأحساء [٣٦] .

---

٣٢ () ج. ج. لوريمر : دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، المرجع السابق، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١.
– أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، المرجع السابق، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

٣٣ () محمد علي باشا : ابن إبراهيم أغا ولد عام ١٧٧٠م، في مدينة قولة وهو يعود إلى أصل ألباني ، حكم مصر في ١٣مايو ١٨٠٥م، عن طريق الزعامة الشعبية، وجعل الدولة ملكيَّة ، وعمل بتجارة الدخان، ووصل إلى مصر مع القوات العثمانية لمحاربة القوات الفرنسية وشهد حرب أبي قير البحرية عام ١٧٩٩م، وقتل المماليك ١٨١١م، ويعدُّ مؤسس مصر الحديثة، توفِّي عام ١٨٤٩م.
– انظر : محمد رفعت بك : تاريخ مصر السياسي، ط ٢، مطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

٣٤ () عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٨١٩ ـ ١٨٤٠م، ط ١، ج ٢، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣١.

٣٥ () جون. ب. كيلي : بريطانيا والخليج ١٧٩٥ ـ ١٨٧٠م، ترجمة : محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ص ٥٠٦.
– محمد حسن العيدروس : دراسات في الخليج العربي، دار الكتاب الحديث، ١٩٩٨م، ص ١٦١.

٣٦ـ دار الوثائق القومية ، محفظة (٢٦٧) عابدين رقمها في وحدة الحفظ (٤٤) أصلية (٧٥) حمراء، القاهرة، ٢٣ شعبان ١٢٥٥هـ / ١ نوفمبر ١٨٣٩م، (رسالة من خورشيد باشا إلى والي مصر محمد علي باشا).

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات بين حاكم الكويت الشيخ جابر الأول (١٨١٤ – ١٨٥٩م) والحكومة البريطانية كانت جيدة ، لكن ما لبثت الأمور أن بدأت في التغيير تدريجيًّا منذ وصول القوات المصرية إلى شرق الجزيرة العربية ؛ ففي يوم ٣٠ أكتوبر ١٨٣٩م ، وصل الملازم (أدموندز) مساعد المقيم السياسي البريطاني في بو شهر إلى الكويت؛ للتباحث مع حاكمها في شؤون المنطقة والكويت سياسيًّا ومحاولة إبعاد خورشيد باشا عن الكويت لأهميتها للحكومة البريطانية ، ولكن الشيخ جابر الأول لم يستقبله الاستقبال الرسمي المعهود ، وفي الوقت نفسه أدرك الملازم أدموندز والكابتن (هينيل) المقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي أن ما قام به حاكم الكويت لم يكن صادرًا عن نوايا سيِّئة وعدم الرغبة في إقامة علاقة جيدة مع الحكومة البريطانية ، بل كان يهدف إلى إرسال رسالة غير مباشرة إلى خورشيد باشا بأن العلاقة سيئة مع الحكومة البريطانية [٣٧] .

وما يؤكِّد ذلك أن الملازم (أدموندز) Edmuds طلب من الشيخ جابر الأول رفع الراية الإنجليزية عام ١٨٣٩م على بعض المباني الرسمية في الإمارة ، ولكنه رفض ذلك بشدة واعتبره تدخلًا في شؤون الإمارة [٣٨].

وبدأت العلاقات الكويتية البريطانية تأخذ منحًى سياسيًّا واستراتيجيًّا قويًّا في عهد الشيخ مبارك بن الصُّباح (١٨٩٦ – ١٩١٥م) ، والذي أدرك الأخطار التي تحيط بالكويت وخاصةً من الدولة العثمانية [٣٩] ؛ مما جعله يتَّجه إلى الحكومة البريطانية ويطلب منها عقد اتفاقية حماية رسمية ، وهو ما حدث فعلًا في ١٠ رمضان ١٣١٦ هـ / ٢٣ يناير ١٨٩٩م ، عندما وقعت اتفاقية الحماية بين الشيخ مبارك بن الصُّباح والمقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي (بو شهر) الكولونيل ميد (Colonel Mead) بحضور جاسكن (Gaskin) المعتمد السياسي البريطاني في البحرين ، ومحمد رحيم صفر مندوب المقيمية البريطانية في البحرين ، وكان صديقًا [٤٠] .

---

٣٧ ـ ج. ج. لوريمر : دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٣، المرجع السابق، ص ١٥١٤.
– أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث، المرجع السابق، ص ٢٢٩.

٣٨ ـ عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٢٥.

٣٩ ـ غيوري بوندا ريفسكي : الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠، ترجمة : ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٤م، ص ١٦٤.

40 - B. J. Slot : Mubarak AL-Sabah Founder of Modern Kuwait 1915 – 1896 , Arabian Publishing London , 2003 , P 111
– سلطان بن محمد القاسمي : بيان الكويت (سيرة حياة) الشيخ مبارك الصباح، الشارقة، ٢٠٠٤م، ص ٨١.

وفي الاتفاقية تعهَّد الشيخ مبارك بن الصُّباح في مقابل حماية بريطانيا لإمارته ألا يتنازل أو يبيع أو يؤجِّر أي جزء من أراضيه لدولة أجنبية أوموا طن أجنبي دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية [٤١] ، واستمرت هذه الاتفاقية حتى ألغيت رسميًّا في ١٩ يونيو ١٩٦١م ، وحصلت الكويت عقب ذلك على استقلالها كاملًا بعد تبادل مذكرة أنهت معاهدة الحماية بين الشيخ عبد الله السالم الصباح [٤٢] والسير ويليام لوس (Sir William Luce) ، وأسَّست لمرحلة جديدة من العلاقات بين دولة الكويت والحكومة البريطانية [٤٣].

٤١ () ميمونة خليفة الصباح : الكويت في ظل الحماية البريطانية، ط ٤، ج ٣، الكويت، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٩ ـ ١٠.

٤٢ () الشيخ عبد الله السالم : ولد عام ١٨٩٥م، ترأس دائرة الصحة ١٩٣٦م حتى ١٩٥٢م، عين رئيس للمجلس التشريعي الأول والثاني ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩م، رئيس دائرة الأيتام ١٩٣٩م، البلدية ١٩٥١م تولَّى الحكم ٢٥ فبراير ١٩٥٠م، تم إلغاء معاهدة ١٨٩٩م في عهده، استقلت الكويت في عهده ١٩ يونيو ١٩٦١م، افتتح المجلس التأسيسي ١٩٦٢م، أصدر الدستور ١٩٦٢م، افتتح أول مجلس ١٩٦٣م ، انضمت الكويت في عهده إلى الجامعة العربية ١٩٦١م، والأمم المتحدة ١٩٦٣م ، توفِّي ٢٧ نوفمبر ١٩٦٥م.

– انظر : أحمد عبد الله العلي : المرجع السابق، ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

43- () F. O. 148948 / 371. Report From A. R Walcsley Foreign Kuwait , sep,26,1961.

F. O. 156837 / 371. Report From Richmond Kuwait tp foreign office June 1961, 25

– ميمونة خليفة الصباح : الكويت في ظل الحماية البريطانية ، المرجع السابق، ص ٤٤٩.

– محمد نايف عواد العنزي : تاريخ العلاقات السياسية بين الكويت والعراق ١٩٦١ ـ ١٩٧٣م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠١م، ص ٤١.

ثانيًا ـ أهمية زيارة اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) [٤٤] للحكومة البريطانية:

حدث تغيير في سياسة الحكومة البريطانية بشكل جذري عندما أعلنت الدولة العثمانية دخولها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) في ١١ نوفمبر ١٩١٤ [٤٥] .

وتحركت الحكومة البريطانية إبان ذلك متخذة جميع الاحتياطات والاستعدادات اللازمة لحماية مصالحها المختلفة في منطقة الخليج العربي ؛ فقامت بإرسال حملة عسكرية إلى ولاية البصرة جنوب العراق كخطوه أولى ؛ من شأنها إبراز قوتها في المنطقة أمام القوى المحلية ؛ وهو ما أدَّى إلى ازدياد أهمية إمارة الكويت الاستراتيجية والاقتصادية في تزويد القوات البريطانية بالاحتياجات الغذائية اللازمة عند الضرورة [٤٦] .

وقرَّرت الحكومة البريطانية بعد وصول قواتها إلى جنوب العراق واحتلال الفاو بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩١٤م ، ثمَّ البصرة بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩١٤م [٤٧] . أن تتحرك دبلوماسيًّا في منطقة الخليج العربي لتتواكب القوتان: العسكرية والدبلوماسية للحكومة البريطانية ؛ ومن ثمَّ طلبت من اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) نائب الملك البريطاني وحاكم الهند التحرُّك السريع لزيارة منطقة الخليج العربي وجنوب العراق والوقوف شخصيًّا على شؤون المنطقة ويطَّلع بنفسه على توجهات حكام المنطقة المحليين من الناحيتين: السياسية والعسكرية والعمل على تشكيل قوة موحدة معهم ضد القوات العثمانية [٤٨].

---

٤٤ ـ اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) : دبلوماسي بريطاني ولد عام ١٨٥٨م، انضم إلى السلك الدبلوماسي البريطاني عام ١٨٨٠م، وعين سفيرًا في روسيا عام ١٩٠٤م، ثم وكيلًا دائمًا لوزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٠٦م، ومنح لقب لورد وعين نائبًا للملك في الهند عام ١٩١٠م . عمل على تحسين العلاقات الهندية البريطانية، نقل العاصمة من كلكتا إلى نيودلهي . اتسمت بداية إدارته في الهند بالاضطرابات ، انفجرت فيه قنبلة عام ١٩١٢م. أخذ يحسن العلاقة بين الحكومة والوطنيين عاد إلى لندن عام ١٩١٦م، عين مرة أخرى وكيلًا دائمًا لوزارة الخارجية، عين سفيرًا في باريس عام ١٩٢٠م، وتقاعد عام ١٩٢٢م، توفِّي عام ١٩٤٤م.
- انظر : نجدة فتحي صفوة : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط ١،مج ٥، ١٩٢٠م، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٩١ ـ ٩٢.

٤٥ ـ زكريا قورشون : العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٤٥ ـ ١٩١٤م، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥م، ص ٤٠١.

٤٦ ـ فؤاد سعيد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣ ـ ١٩١٤م، ط ١، ج ٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م، ص ١٩٦.

٤٧ ـ سلطان فالح الأصقة : إمارة الكويت في ظل التنافس الدولي في عهد الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦ ـ ١٩١٥م، ط ١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤م، ص ٣٣٥.

٤٨ ـ حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي (عصر الشيخ مبارك ١٨٩٦ ـ ١٩١٥م)، ج ٢، ١٩٦٢م، ص ١٦٤.

وواقع الأمر أن اللورد هاردينغ (Lord Hardinge) عندما زار إمارة الكويت في (٣١ يناير ـ ٢ فبراير ١٩١٥) ، كان من ضمن أهدافه عقد مؤتمر في إمارة الكويت، ومن ثَمَّ أرسل دعوات رسمية لجميع حكام إمارة الخليج العربي لحضور هذا المؤتمر ومناقشة الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة، غير أن آمال اللورد هاردينغ (Hardinge) نائب الملك البريطاني وحاكم الهند لم تتحقَّق ؛ إذ إن هذا المؤتمر لم يُعقَد ، ويعود ذلك إلى أن حكام إمارات المنطقة كانوا منشغلين بأمور داخل إمارتهم ؛ فقد كان الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود [٤٩] مشغولًا بمعركة جراب في يناير ١٩١٥م مع الأمير سعود بن رشيد [٥٠] ، والسلطان تيمور بن فيصل [٥١] مشغولًا بثورات داخلية وقمع الثورة الإباضية في سلطنة عُمان ، أما الشيخ خزعل [٥٢] حاكم المحمرة ؛ فقد اعتذر للشيخ مبارك الصُّباح بسبب حروب داخلية ، ولم يستجب للدعوة إلا الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة [٥٣] ،

٤٩ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود : ولد عام ١٨٧٦ في الرياض واستقر مع والده في الكويت عام ١٨٩٢م، سيطر على الرياض ١٩٠٢م والأحساء والحجاز ١٩٢٥م، وحائل ١٩٢١م، وعسير ١٩٢٦م وتم توحيد جميع الأقطار الخاضعة له عام ١٩٣٢م وسميت المملكة العربية السعودية، توفِّي رحمه الله عام ١٩٥٣م.
- للمزيد : خير الدين الزركلي : الأعلام، ط ٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٩ ـ ٢٠.
- نجدة فتحي صفوة : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط ١،مج ٢، دار السابق، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٧٩.
- فتوح عبد المحسن الخترش : تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ١٩٢٦ ـ ١٩٣٤م، ط ١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م، ص ١٢٦ ـ ١٢٨.

٥٠ ـ سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد : تولَّى الحكم في ٢٥ أيلول ١٩٠٨م، وهو أصغر أبناء الأمير عبد العزيز بن رشيد (١٨٩٧ ـ ١٩٠٦م) حكم وعمره عشر سنوات تحت وصاية أخواله آل السبهان ، كانت علاقته جيدة مع الدولة العثمانية، أعاد الجوف إلى حكمه عام ١٩١٩م، قتل على يد أبناء عمه عبد الله ومحمد بن طلال بن نايف آل رشيد عام ١٩١٩م.
- انظر : محمد الزعارير : إمارة آل رشيد في حائل، ط ١، بيسان للنشر والتوزيع ١٩٩٧م، ص ٦٩.

٥١ ـ تيمور بن فيصل بن سعيد البوسعيدي : ولد عام ١٨٨٦م، حكم من ١٥ أكتوبر ١٩١٣ حتى ١٠ فبراير ١٩٣٢م، تنازل عن الحكم لابنه سعيد ، وأهم الأحداث في عهده توقيع اتفاقية التنقيب عن النَّفط ١٩٢٥م مع شركة داركي واستقدام ثلاثة من الخبراء المصريين لتطوير الجمرك في مسقط، شكَّل مجلس وزراء في عُمان برئاسة نادر بن فيصل وعين ولده (سعيد) رئيسًا لمجلس الوزراء عام ١٩٢٩م، توفِّي في يناير ١٩٦٥م، الموقع الإلكتروني : ar.m.wikipedia.org

٥٢ ـ الشيخ خزعل : ولد عام ١٨٦٢م في المحمرة، تولَّى الحكم عام ١٨٩٧م، له علاقة جيدة مع بريطانيا، رشح لعرش العراق عام ١٩٢٠م، كانت علاقته سيئة مع حكومة رضا شاه بهلوي ، وفي عام ١٩٢٥م قبض عليه من قبل الشاه رضا وسجن في طهران وانتهي حكمة حتى وفاته ١٩٣٦م.
- انظر : نجدة فتحي صفوة :مج ٥، المرجع السابق، ص ٧٥.

٥٣ ـ الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة : ولد عام ١٨٧٢م، يتصف بالشجاعة والحلم والأدب، تولَّى الحكم عام ١٩٢٣م، بعد عزل والده من قِبَل بريطانيا، وعمل على استقرار الوضع في البحرين، في عام ١٩٢٤ أسس دائرة مستشار حكومة البحرين، أسس مديرية للمعارف والأوقاف ، توفِّي في فبراير ١٩٤٢م.
- انظر : محمود بهجت سنان : البحرين، ط ١، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٦٣م.

الـذي حـضر نيابـة عـن والـده حاكـم البحريـن [٥٤] ، وبنـاءً عـلى مـا سـبق أُجِّـل المؤتمـر ولم يُعقَـد إلا في ٢٣ نوفمـبر ١٩١٦م [٥٥] .

قـام اللـورد هاردينـغ (Hardinge) بزيـارة للقـوات البريطانيـة في البـصرة للاطمئنـان عـلى سـير حركـة القـوات العسـكرية البريطانيـة ، والتأكـد مـن اسـتعدادها وجهوزيتهـا ورفـع الـروح المعنويـة لـدى أفرادهـا ؛ فقـد زار كلًّا مـن: قاعـدة الشـعيبة والقرنـة ومزيرعـة ، وقـد رافقـه في هـذه الزيـارة بنـاءً عـلى دعـوة خاصـة منـه كلٌّ مـن: الشـيخ مبـارك بـن الصُّبـاح ، والشـيخ خزعـل بـن مـارداو حاكـم المحمـرة [٥٦] وكان مـن أهـداف زيـارة نائـب الملـك البريطـاني وحاكـم الهنـد للمنطقـة حثُّ حـكام إمـارات الخليـج العـربي عـلى دعـم ثـورة الشريـف حسـين بـن علي [٥٧] في يونيو ١٩١٦م ضد القوات العثمانية في الحجاز والشام [٥٨] .

كـما كان مـن أهـداف زيـارة اللـورد هاردينـغ (Hardinge) التقـرب إلى الشـيخ مبـارك وخاصـة في فـترة الحـرب العالميـة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) لحاجـة بريطانيـا إلى ذلـك ، وقـد أكَّـد للشـيخ مبـارك بـن الصُّبـاح أن حكومتـه سـتظلُّ عـلى علاقـة طيبـة معـه ، وسـوف تقـدِّم مـا في وسـعها لمسـاعدته ضـد أي خطـر تتعـرض لـه إمارتـه ([٥٩]) .

زد عـلى ذلـك أنَّ الحكومـة البريطانيـة منحـت الشـيخ مبـارك وسـام (الفـارس مـن رتبـة قائـد) ، وهـو أعظـم نياشـين الهنـد ؛ إذ قـام اللـورد هاردينـغ (Hardinge)

٥٤ ـ جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ١٨٤٠ ـ ١٩١٤م، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٩٣.

٥٥ ـ بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي، ط ١، ج ٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٨٩.

٥٦ - حسين خلف : المرجع السابق، ص ١٦٦.

٥٧ ـ الشريـف حسـين بـن عـلي : ولـد عـام ١٨٥٤ ، عـين أميـرًا عـلى مكـة المكرمـة عـام ١٩٠٨م، علاقتـه توتـرت مـع الدولـة العثمانيـة وحـزب الاتحـاد والترقـي، اتصـل بالحكومـة البريطانيـة وواعـدوه بالمسـاعدة (مراسـلات حسـين مكمهـون) فأعلـن الثـورة عـلى الدولـة العثمانيـة في يونيـو ١٩١٦م، ولكـن بريطانيـا لم تـوفِ بوعودهـا ؛ فرفـض التنـازل عـن فلسـطين وتوقيـع معاهـدة فراسـاي ١٩١٩م، حـدث صراع بينـه وبـين الملـك عبـد العزيـز بـن عبـد الرحمـن آل سـعود انتهـى بتنازلـه للحكـم لابنـه عـلي عـام ١٩٢٥م، وعـاد للعقبـة ثـم نفـي إلى قـبرص وظـل فيهـا ٦ سـنوات تـوفِّي عـام ١٩٣١م، ودفـن في القـدس.
– انظـر : نجـدة فتحـي صفـوة : الجزيـرة العربيـة في الوثائـق البريطانيـة (نجـد والحجـاز)، ط ١،مـج ٢، دار السـاقي، بـيروت، ١٩٩٦م، ص ٧٢ ـ ٧٣.
– المنجد في اللغة والأعلام، ط ٣٧، في الأعلام ط ٢٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٢١.

٥٨ ـ عبد الله محمد الهاجري، محمد نايف العنزي : مدخل إلى تاريخ الكويت، ط ٣، الكويت، ٢٠١١م، ص ١٠٩.

٥٩ ـ فتوح الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، المرجع السابق، ص ٨٧.

وبرفقته سير كوكس (Sir Percy Cox) [٦٠] بتسليم الوسام رسميًّا للشيخ مبارك ؛ وذلك تقديرًا لموقفه الشجاع مع الحكومة البريطانية دون تردد إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) [٦١] .

وهكذا فإن زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) للكويت والمنطقة قد حقَّقت الأهداف المنشودة منها ؛ فمن الناحية السياسية حدث تقارب مع حكام المنطقة واطمأنوا إلى سياسة الحكومة البريطانية نحوهم كما أطمأنت الحكومة البريطانية إلى التوجُّه السياسي لكثير من حكام العرب في منطقة الخليج العربي، بالإضافة إلى تعزيز ثقة أفراد القوات العسكرية البريطانية الموجودة في الخليج العربي بحكومتهم ولا سيَّما بعد زيارة كثير من المسؤولين لهم في ميدان المعركة على الرغم من الأخطار التي قد تحيط بهم ، كما كان من أهداف هذه الزيارة سعي الحكومة البريطانية الحثيث وعملها الدؤوب على إنهاء الصراع الداخلي في الإمارات العربية بمنطقة الخليج العربي ؛ لتستقرَّ الأمور: السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ولا سيَّما أن الحكومة البريطانية كان ممَّا تستهدفه خروج الدولة العثمانية من المنطقة وإنهاء دورها: السياسي والعسكري والاقتصادي وتفرد بريطانيا بالمشهد السياسي والعسكري بالكامل في المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) ، ومن هذا المنطق فإنها تدرك أنَّ استمرار النزاعات الداخلية في الإمارات العربية بالمنطقة ستكون حجر عثرة أمام تحقيق أهدافها وأنه لن يتأتى لها ما تطمح إليه ما لم تتوقف هذه النزاعات وتجد طريقها إلى الحل .

٦٠ ـ كوكس (Percy Cox) : المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي (بو شهر) خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٨م) تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال، عين مقيمًا سياسيًّا وقنصلًا في مسقط عام ١٨٩٩م، عين سكرتيرًا للشؤون الخارجية لحكومة الهند، أرسل عام ١٩١٥م، وزيرًا مفوضًا في طهران، عين مندوبًا ساميًا في العراق بعد إعلان الانتداب البريطاني ١٩٢٠م، كان مهندس عملية ترشيح الملك فيصل بن الحسين ملكًا على العراق ١٩٢١م، تقاعد عام ١٩٢٣م، توفِّي ١٩٣٧م.
- انظر : نجدة فتحي صفوة : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط ١،مج ١، (١٩١٤ ـ ١٩١٥م)، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١١٥ ـ ١١٦.

٦١ ـ ج. ب. سلوت : المرجع السابق، ص ٥٢٤.

ثالثًا : أهمية زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) لإمارة الكويت :

يتبيَّن لنا من زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) نائب الملك البريطاني وحاكم الهند في (٣١ يناير ـ ٢ فبراير ١٩١٥) ، أنَّ لإمارة الكويت الاستقلالية الكاملة لمختلف الجوانب وأن لحاكمها سياسة واضحة في كيفية إدارة إمارته وهو ما يضعف معه قول البعض: إنَّ لها تبعية للدولة العثمانية [٦٢] .

وفي الوقت نفسه نرى أن الحكومة البريطانية اتخذت سياسة تستند إلى ضرورة توجيه الاهتمام البالغ بإمارة الكويت ومن ثَمَّ إبعاد خطر الدولة العثمانية والقوى الأخرى الأوربية عن شؤونها [٦٣] .

والدليل على اهتمام الحكومة البريطانية بإمارة الكويت أنَّ اللورد هاردينغ (Hardinge) حاكم الهند قد قرَّر عقد مؤتمر سياسي فيها عند زيارته لها في يناير ١٩١٥ م ، يجمع حكام إمارات الخليج العربي ، وفعلًا بعث لهم الدعوات الرسمية ، غير أن المؤتمر لم يُعقَد لأسباب ذكرت سابقًا [٦٤] وتأكيدًا للأهمية السياسية للكويت لدى الحكومة البريطانية عقد هذا المؤتمر المؤجَّل في عهد الشيخ جابر المبارك [٦٥] بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩١٦م [٦٦] .

ومن خلال هذه الزيارة استطاع الشيخ مبارك الصُّباح أن يحصل على تقدير الحكومة البريطانية بتسليمه وسام الفارس من رتبة قائد ، وهو أعظم نياشين الهند، ودليل تعاون بين الشيخ مبارك والجيش البريطاني في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) [٦٧] .

---

٦٢ ـ جمال زكريا قاسم : المرجع السابق، ص ٢٥٥.

٦٣ ـ صلاح العقاد : التيارات الساسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٠٧.
– ميمونة خليفة الصباح : الكويت حضارة وتاريخ ١٦١٣ ـ ١٨٠٠م، ط ٤، ج ١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٦٤ - حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت، المرجع السابق، ص ١٦٥.

٦٥ ـ جابر المبارك : ولد عام ١٨٦٠م، تولَّى مقاليد الحكم في نوفمبر ١٩١٥م، ازدهرت الكويت في عهده ، ألغى ضريبة الثلث على العقارات ، عقد في عهده مؤتمر الكويت نوفمبر ١٩١٦م، الذي جمع كوكس (Cox) ، مثل الحكومة البريطانية وحكام العرب في الخليج العربي ، عمل على عقد هدنة بين الملك عبد العزيز آل سعود وقبيلة العجمان ١٩١٦م، توفِّي رحمه الله ٧ فبراير ١٩١٧م.
– انظر : أحمد العلي : المرجع السابق، ص ٥٦.
– خالد حمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢م، ط ٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٧١ ـ ١٧٣.

٦٦ ـ خالد حمود السعدون : المرجع السابق، ص ١٧٠.

٦٧ ـ ب. ج. سلوت : المرجع السابق، ص ٥٢٤.

ولا شكَّ أن الشيخ مبارك بن الصُّباح ينظر إلى أن هذا الوسام من الحكومة البريطانية يقوي موقفه السياسي والعسكري في منطقة الخليج العربي، وخاصةً أمام رجال الدولة العثمانية في ولاية البصرة.

وإلى جانب ذلك فإن زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) للكويت، قد حقَّقت اطمئنانَ الشيخ مبارك الصُّباح إلَّا أنَّ الخطر العثماني على الكويت يوشكُ على الزوال بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، وهذا ما أكَّده اللورد هاردينغ (Hardinge) عندما قابله الشيخ مبارك بن الصُّباح على ظهر السفينة الملكية أثناء زيارته للكويت (٣١ يناير ـ ٢ فبراير ١٩١٥) [٦٨].

رابعًا ـ وصف زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) لإمارة الكويت من خلال تقرير س. ستانلي. ج. ماليري [٦٩] (Stanly . G . Mylera) :

يعتبر تقرير ماليري من أهم التقارير التي كُتِبَت عن زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) للكويت وورد فيه كثيرٌ من التفاصيل عن هذه الزيارة.

لقد أرسلت مجموعة من السفن البريطانية إلى إمارة الكويت قبل وصول سفينة صاحب الجلالة اللورد هاردينغ (Hardinge) نورثيروك (Northborok) البخارية الضخمة، ومنها سفينة د ألموسى(Dathusie) بيوم واحدٍ، والسفينة البخارية البريطانية الهندية كسارا (Kasara) كان على ظهرها السير بيرس كوكس (Parcy Cox) المقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي (بو شهر) وبجانب هذه السفن ظهر يخت الشيخ مبارك الصُّباح، وقد زُيِّنَ بالرايات الكويتية [٧٠].

---

٦٨ ـ المرجع السابق، ص ٥٢٤.

٦٩ ـ س. ستانلي. ج. ماليري : طبيب ومبشِّر بريطاني ولد في لندن ٢٨ اكتوبر ١٨٧٦م، درس الطب في الولايات المتحدة الأمريكية، جامعة فيلاديفيا، انضم إلى الإرسالية الأمريكية العربية، حضر مع زوجته (بتيسي) الأمريكية إلى البحرين عام ١٩٠٧م، وظل في البحرين أربع سنوات، وفي عام ١٩١١م، انتقل إلى الكويت وعمل طبيبًا في الإرسالية الأمريكية في الكويت، وكان صديقًا للشيخ مبارك الصُّباح، توفِّي في الكويت بتاريخ ٣ يناير ١٩٥٢م.
- انظر : خالد فهد الجار الله : تاريخ الخدمات الطبية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٦م، الكويت، ص ١١٥
- ر. ب. ديكسون : الكويت وجارتها، ترجمة : فتوح الخترش، ط ٢، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠٢، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
- مذكرات س. ستانلي. ج. ماليري : ترجمة : محمد الرميحي، دار قرطاس، الكويت، ١٩٩٧م، ص ٥٤ ـ ٥٥.

٧٠ ـ رسالة الكويت، السنة ٩، ع ٣٦، ذو القعدة ١٤٣٢ هـ/ أكتوبر ٢٠١١م، مركز البحوث والدراسات بالكويت، الكويت، ص ١٧ ـ ١٨.

وقد وصلت سفينة اللورد هاردينغ (Hardinge) إلى ميناء الكويت صبيحة يوم الأحد ٣١ يناير ١٩١٥م ، وعندها أطلقت السفن البريطانية مدفعها ، وهي التحية الملكية لاستقبال نائب ملك بريطانيا وحاكم الهند والوفد المرافق له ، وفي الوقت نفسه أخذت ثلاثة من المدافع الخاصة بالشيخ مبارك الصُّباح تطلق القذائف ذات الصوت العالي تحية وتقديرًا لقدوم الضيف الكبير إلى إمارة الكويت [٧١] .

ومن المناظر التي أضفت جمالًا على المشهد أن الساحل المقابل لوصول سفينة اللورد هاردينغ (Hardinge) ازدحم بالرجال والنساء والأطفال من جميع طبقات المجتمع الكويتي منتظرين بشوقٍ وسعادةٍ وصول السفينة البخارية الضخمة التي تقلُّ الضيف والوفد المرافق له ، بالإضافة إلى حاملي الأعلام من موظفي المعتمدية السياسية البريطانية [٧٢] بالكويت ، وكذلك اصطفاف حراس الشيخ مبارك الصُّباح بكامل زيهم الرسمي حاملين البنادق والسيوف والأعلام الكويتية ، ونصبت أقواس النصر المزيَّنة بالأعلام الكويتية والبريطانية في أنحاء مدينة الكويت [٧٣].

وعند رسو سفينة اللورد هاردينغ (Hardinge) صعد له الشيخ جابر المبارك والكولونيل و . ج . جيري (Col . Jerry) [٧٤] المعتمد السياسي البريطاني لدى الكويت مرحبين بزيارته ، وفي الفترة المسائية قام الضيف والوفد المرافق له بجولة خاصة في الناحية الشرقية لمدينة الكويت [٧٥] .

---

٧١ ـ رسالة الكويت، المرجع السابق، ص ١٨.

٧٢ ـ المعتمدية السياسية البريطانية في الكويت : في عام ١٩٠٣م، اقتراح إنشاء وكالة سياسية بريطانية في الكويت بواسطة السفير البريطاني أوكنر O, Connor لدى الدولة العثمانية في إسطنبول ، وخاصة أن حكومة الهند كانت مع الاقتراح في حين كانت وزارة الخارجية البريطانية في لندن قد رفضت المشروع بحجة أنه خروج على الوضع الراهن ، وعندما زار نائب الملك في الهند اللورد كيرزون Corzon للكويت عام ١٩٠٣م، وافقت حكومة الهند على إرسال أول معتمد سياسي بريطاني في الكويت ، وهو نوكس (Knox) ١٩٠٤م.

– انظر : بنلوب توزون : سجلات المعتمد البريطاني والوكالات التابعة له في الخليج العربي منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت رقم ٣٨، ص ١٣ ـ ١٤.

– يوسف شهاب : الكويت عبر التاريخ، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م، ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

٧٣ ـ رسالة الكويت : المرجع السابق، ص ١٨.

٧٤ ـ جيري (Jerry) ولد في ١٢ أكتوبر ١٨٦٦م، درس في وستوارد، وفي عام ١٨٨٩م، التحق بالجيش الهندي في مدراس، شغل منصب نائب القنصل في بندر عباس من ٢٧ أغسطس ١٩٠٢م إلى يناير ١٩٠٤م، عين معتمدًا سياسيًّا في مسقط من يناير ١٩٠٤م حتى أبريل ١٩٠٨م، عين معتمدًا سياسيًّا في الكويت ٢٠ يناير ١٩١٥م حتى ٢٤ يونيو ١٩١٦م، شغل منصب القنصل العام في خراسان ١٩١٦ ـ ١٩٢٠م، توفِّي ٦ أبريل ١٩٥٣م.

– انظر : يوسف الشهاب : المرجع السابق، ص ٤١٢.

٧٥ ـ رسالة الكويت، المرجع السابق، ص ١٨.

وفي صباح يوم الإثنين ١ فبراير ١٩١٥م ، جرى الاستقبال الرسمي للورد هاردينغ (Hardinge) ؛ فقد صعد الشيخ مبارك الصُّباح إلى السفينة الملكية نورثبروك (North Broak) ، وفي معيته الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وليِّ عهد البحرين ، ورحَّبا بضيف الكويت الكبير ، وتمنيا له طيب الإقامة ، كما ألقى اللورد هاردينغ (Hardinge) كلمة شكر فيها الشيخ مبارك وشعبه على الاستقبال والتحية الطيبة له وللوفد المرافق له ، وفي أثناء الزيارة الرسمية قدم نائب الملك البريطاني حاكم الهند إلى الشيخ مبارك الصُّباح وسام القائد لنجمة الهند ، وقال اللورد هاردينغ (Hardinge) : إن هذا الوسام تقديرٌ من الملك جورج الخامس [٧٦] ملك بريطانيا العظمى واعترافًا بالتعاون الصادق والجهود التي يبذلها صديق الحكومة البريطانية بالهند الشيخ مبارك الصُّباح حفاظًا على النظام والهدوء في المنطقة وقلَّد كذلك وسامًا للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وليِّ عهد البحرين باسم الحكومة البريطانية ، وحضر تقليد الوسام المسؤولون السياسيون في الخليج العربي والوفد المرافق لنائب الملك اللورد هاردينغ (Hardinge) وعقب ذلك عقد اجتماع رسمي ضمَّ الشيخ مبارك واللورد هاردينغ (Hardinge) على ظهر السفينة ، وتناقشا في الأمور التي تهم البلدين والوضع العسكري والسياسي في المنطقة ، كما عقد الضيف الكبير اجتماعًا مماثلًا منفصلًا مع الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة [٧٧] .

وفي الظهيرة من يوم الإثنين ١ فبراير ١٩١٥م ، ردَّ نائب الملك البريطاني وحاكم الهند الزيارة للشيخ مبارك الذي استقبله استقبالًا مميَّزًا في قصره الميمون، وصحب الضيف الكبير إلى قاعة الاستقبال وقدَّم له الضيافة العربية المتمثلة في القهوة العربية ، واستمرت الزيارة نصف ساعة ، عقبها قام اللورد هاردينغ (Hardinge) والوفد المرافق له بجولة في سوق الكويت ؛ حيث حركة السوق والبيع والشراء ، وبعد ذلك زار المعتمدية السياسية البريطانية في الكويت ، حيث شرب الشاي مع الوفد المرافق له في المعتمدية [٧٨] والجدير بالذكر أن (ستانلي

٧٦ ـ جورج الخامس (Georege) : ولد عام ١٨٦٥م ، ملك بريطانيا العظمى وأيرلندا وإمبراطور الهند ، حكم عام ١٩١٠م، حفيد الملكة فكتوريا (١٨٧٣ – ١٩٠١م) ، حظي باحترام كبير وسط شعبه ، ملتزم وصارم بواجباته ومسؤولياته الملكية ، انتصرت بريطانيا في عهده في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨م)، توفي ٢٠ يناير ١٩٣٦م.

٧٧ - رسالة الكويت : المرجع السابق، ص ١٩.

٧٨ - رسالة الكويت : المرجع السابق، ص ١٩.

ماليري) Stanley Mylera ذكر في تقريره أنه حظي وزوجته بمقابلة اللورد هاردينغ (Hardinge) في حجرة الاستقبال في المعتمدية البريطانية ، ووصف نائب الملك بأنه متواضع وذو أخلاق حسنة ، وسأله عن رأيه في حاكم الكويت والمجتمع الكويتي ، وتحدث نائب الملك عن الأعمال الطبية في المنطقة العربية وأن زوجته الراحلة معجبة بالإرساليات الطبية التي تخدم الإنسانية ، وأنها كانت ترغب بانشاء كلية للطب في الهند للنساء ، وأنه يأمل مشاهدة مستشفى الإرسالية الأمريكية بالكويت قريبًا [٧٩].

أما برنامج نائب الملك البريطاني وحاكم الهند ليوم الثلاثاء ٢ فبراير ١٩١٥م، وهو آخر يوم في الزيارة الرسمية للكويت، فقد تمثَّل في قيامه والوفد المرافق له بزيارة الساحل الغربي لجون الكويت والاطلاع على محطة الفحم في الشويخ ، وفي طريق عودته والوفد المرافق له قام بزيارة مستشفى الإرسالية الأمريكية ؛ حيث اطلع على كل أجزاء المرفق وأعرب عن سعادته بما شاهده وخاصة غرفة العمليات ، وسأل اللورد هاردينغ (Hardinge) عن المعدات أهي أمريكية الصنع ؟ (فرد عليه ستانلي ماليري طبيب الإرسالية : إنها أمريكية الصنع ، ورد اللورد هاردينغ (Hardinge) لقد اعتقدت ذلك وخاصةً أنَّ كل شيء بسيط جدًّا وجيد ، وسجل اللورد هاردينغ (Hardinge) زيارته الملكية في سجل المستشفى، وكتب أتمنى الحظ السعيد لهذا المستشفى وتقدمه ، وقدم منحة مالية لمساعدة المستشفى بلغت ٣٠٠ روبية هندية [٨٠] .

وأخيرًا أبحرت سفينة صاحب الجلالة نورثبروك (North Broak) وعلى متنها اللورد هاردينغ (Hardinge) والوفد المرافق له إلى مدينة البصرة [٨١] وهكذا انتهت زيارة نائب الملك البريطاني وحاكم الهند للكويت بعد أن حقَّقت أهدافًا كثيرة ومهمة : سياسية واقتصادية واجتماعة وطبية .

٧٩ ـ المرجع السابق، ص ٢٠.

٨٠ ـ الروبية الهندية : عملة استخدمت وتداولت في الكويت رسميًّا منذ عام ١٨٣٥م حتى صدور المرسوم الأميري رقم ٤١ لسنة ١٩٦٠م بإلغاء الروبية الهندية والتداول بالدينار الكويتي كعملة وطنية منذ فبراير ١٩٦١م .
– عادل محمد العبد المغني : تاريخ العملة في الكويت، مطابع القبس التجارية، الكويت، ١٩٩٢م، ص ٤٦.

٨١ ـ رسالة الكويت، المرجع السابق، ص ٢٠.

خامسًا ـ زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) لإمارة الكويت من خلال ما كتبه المؤرخ عبد العزيز الرشيد [٨٢].

المؤرخ عبد العزيز الرشيد من المعاصرين لزيارة نائب الملك البريطاني وحاكم الهند اللورد هاردينغ (Hardinge) ، ومن ثَمَّ فإن ما سطَّره عن الزيارة وتفاصيلها يعتبر مهمًّا لكثير من الدارسين والباحثين.

بدأ الرشيد بوصف الوضع السياسي والعسكري لمنطقة الخليج العربي وجنوب العراق إبان تلك الزيارة ؛ إذ اندلعت الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤ – ١٩١٨م)، وحدث صدام عسكري بين القوات البريطانية والقوات العثمانية ، في ولاية البصرة، وأدَّى ذلك إلى سيطرة القوات البريطانية العسكرية على جنوب العراق وهزيمة القوات العثمانية عام ١٩١٥م [٨٣] .

إلى جانب ذلك بدأت الدبلوماسية البريطانية في حكومة الهند بالتحرُّك دبلوماسيًّا إلى جانب تحركها العسكري القوي في المنطقة للاطِّلاع على الوضع السياسي والعسكري لأمراء العرب في منطقة الخليج العربي وتعرف المؤيدين لتحركات الحكومة البريطانية في المنطقة والمعارضين لها وبخاصة أن الوضع لم يكن مستقرًا سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا بسبب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) ، ومن هذا المنطلق قامت الحكومة البريطانية في الهند بإرسال دعوات رسميَّة لعقد مؤتمر في مدينة الكويت يناير ١٩١٥م ، إلى كل من الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، والشيخ خزعل بن مارداو ، والشيخ عيسى بن علي آل خليفة ، والسلطان تيمور بن فيصل آل بوسعيدي [٨٤].

٨٢ ـ عبد العزيز الرشيد : ولد في الكويت عام ١٨٨٣م، مؤرخ الكويت الأول وأحد رواد الحركة العلمية والأدبية، درس في إسطنبول وفي الأزهر الشريف في القاهرة ، درس بالمدرسة المباركية عام ١٩١٧م، عضو مجلس الشورى الأول ١٩٢١م، تولَّى منصب القضاء لمدة سنتين، افتتح كُتَّابًا للتدريس خاصًّا به اسمه (المدرسة العامرية) ، أصدر مجلة الكويت عام ١٩٢٦م حتى ١٩٢٨م، أسس النادي الأدبي بالكويت ١٩٢٤م قابل الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٢٨م، له مؤلفات عدة ، منها (تاريخ الكويت الحديث) ، سافر إلى إندونسيا داعية ، توفِّي في إندونسيا عام ١٩٣٨م.
– انظر أحمد عبد الله العلي : قاموس، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
٨٣ ـ عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت، المرجع السابق، ص ٢٢.
٨٤ ـ المرجع السابق، ص ٢٠٢.

وبناءً على ما سبق وصل اللورد هاردينغ (Hardinge) إلى إمارة الكويت يوم الأحد ٣١ يناير ١٩١٥م ، فقابله الشيخ جابر بن المبارك الصباح ، والسير برس كوكس (Percy Cox) المقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي الذي جاء من البصرة ، والكولونيل جيري (Jerry) المعتمد السياسي البريطاني في الكويت على ظهر الباخرة التي كانت تقلُّ نائب ملك بريطانيا حاكم الهند [٨٥].

أما الشيخ مبارك بن الصُّباح ، فقد كانت مقابلته الرسمية مع اللورد هاردينغ (Hardinge) يوم الإثنين ١ فبراير ١٩١٥م ، صباحًا على ظهر السفينة ، وفي الظهيرة نزل نائب ملك بريطانيا حاكم الهند إلى المدينة وقابل الشيخ مبارك الصُّباح في قصره ، أما المؤتمر المقرَّر عقده برئاسة اللورد هاردينغ (Hardinge) فلم يُعقَد بسبب مشكلات داخلية عند أمراء العرب في منطقة الخليج العربي ، فابن سعود مشغول بحرب جراب مع ابن رشيد ، والشيخ خزعل والسلطان تيمور بن فيصل مشغولان بإخماد الثورات الداخلية ، ولم يحضر إلى الكويت سوى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة نيابة عن والده حاكم البحرين ؛ ممَّا أدى إلى تأجيل المؤتمر [٨٦].

والجدير بالذكر أن نائب ملك بريطانيا حاكم الهند اللورد هاردينغ (Hardinge) عقد اجتماعًا رسميًّا مع الشيخ مبارك ، وذكَّر بموقف الحكومة البريطانية تجاه إمارة الكويت وشعبها ودور بلاده فيما تمتعت به الكويت من الأمن والاستقرار والراحة أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) وما سجله اقتصادها من ارتفاع ، وكان هدفه من هذا الحديث الضغط على الشيخ مبارك الصُّباح وجعله يستجيب لمطالب الحكومة البريطانية (إذا ما حصل منه مأرب) ، ويقصد الرشيد هنا الشيخ مبارك بذلك تخوف الحكومة البريطانية من عدم تعاونه معها (وتحقيق مأربها) وهو ما يشير إلى أن الحكومة البريطانية كانت لها مطامع استعمارية كثيرة في الكويت : سياسية وعسكرية واقتصادية واستراتيجية[٨٧] .

٨٥ ـ المرجع السابق، ص ٢٠٢.
٨٦ ـ عبد العزيز الرشيد : المرجع السابق، ص ٢٠٢.
٨٧ ـ المرجع السابق، ص ٢٠٢.

ولقد أدرك الشيخ مبارك ما كان يجول في خاطر نائب ملك بريطانيا حاكم الهند ، ومن ثَمَّ كان رده حاسمًا في هذا الموضوع ، وأراد أن يكون هو البادئ بالحديث لإغلاق الباب أمام اللورد هاردينغ (Hardinge) في ما يريد أن يناقشه ، وبعد جدال بين الشيخ مبارك الصُّباح وضيفه ، وافق الضَّيف أن يقول الشيخ مبارك كلمته في هذا الاجتماع وهي كلمة أوجزها في بيت من الشعر : « المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار » [٨٨].

والحقيقة أن الشيخ مبارك أراد أن يقول للورد هاردينغ (Hardinge) لم نجفوا الأتراك (الدولة العثمانية) وقد جمعتنا وإياهم جامعة الدين القوية إلا أطماعهم في إمارة الكويت ومضايقتهم لنا شخصيًّا جعلتنا نختار عقد اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩م ، مع الحكومة البريطانية حتى تتصدَّى بعدها وإنصافها للاعتداء علينا من قِبَل الدولة العثمانية ، غير أنَّ بعض المعتمدين السياسيين البريطانيين لهم بعض الأطماع في إمارة الكويت يكاد يتحقق فينا معنى هذا البيت من الشعر الجاهلي ، وإننا لم نفر من الرمضاء (يقصد الأتراك إلى النار وهنا يقصد الشيخ مبارك بالنار الحكومة البريطانية ، وقد تفهَّم اللورد هاردينغ (Hardinge) ما يهدف إليه حاكم الكويت ، فكان رده واضحًا ومباشرًا ومطمئنًا للشيخ مبارك (لا يا حضرة الأمير ليس للحكومة البريطانية طمع فيك ولا في بلدك ولم تأتِ الحكومة البريطانية إلا لصد المعتدي عليكم ، وإذا بدا من أحد المعتمدين ما تكرهه فما عليك (يقصد الشيخ مبارك) إلا أن ترفع الأمر إليها يقصد (الحكومة البريطانية) وهي ستنصفك[٨٩] .

والجدير بالذكر أننا عندما نقرأ ونقارن بين ما كتبه الطبيب ستانلي ماليري (Stanley Mylrea) والمؤرخ عبد العزيز الرشيد نلاحظ أنَّ لكلٍّ منهما رؤية معينة في زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) إلى إمارة الكويت ؛ (فستانلي ماليري) يظهر شعورًا وإحساسًا بأن هذه الزيارة الملكية إيجابية ، وتحقق أهدافًا لكلٍّ من : الحكومة البريطانية وإمارة الكويت ؛ من الجوانب: السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وقد سجَّل التعاون بين البلدين بعد هذه الزيارة زيادةً واضحةً .

٨٨ ـ المرجع السابق، ص ٢٠٣.
٨٩ ـ المرجع السابق، ص ٢٠٣.

أما المؤرخ عبد العزيز الرشيد ؛ فمن خلال القراءة بين السطور التي كتبها ندرك أنه كان ضد زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) لإمارة الكويت ، وأشار إلى أنها سلبية وخاصة على إمارة الكويت وأن الحكومة البريطانية لن تحقِّق ما يصبو إليه الشيخ مبارك بن الصُّباح ويأمله من وعودها ، وأن هذه الوعود سوف تذهب أدراج الرياح ، وأن من أولويات الحكومة البريطانية مصالحها الخاصة وإيثار هذه المصالح على مصالح مستعمراتها بشكلٍ عامٍّ .

وفي الوقت نفسه نلاحظ أن تقرير (ستانلي ماليري) حمل تفاصيل أكثر عن الزيارة ، في حين كانت معلومات الرشيد أقلَّ منها وقد يعود ذلك إلى عدم رغبة الرشيد في إبراز أهمية هذه الزيارة للكويت ؛ ولهذا اختصر في تدوين المعلومات عنها .

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي حملت عنوان (زيارة نائب ملك بريطانيا حاكم الهند اللورد هاردينغ (Hardinge) إلى إمارة الكويت ٣١ يناير ـ ٢ فبراير ١٩١٥م يتَّضح لنا بشكل قاطع الأهمية الاستراتيجية لموقع إمارة الكويت ، بالإضافة إلى الأهمية: السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وإدراكًا منه لأهمية إمارة الكويت؛ فقد دعا حكام إمارات الخليج العربي لعقد مؤتمر في إمارة الكويت في أثناء زيارته الرسميَّة لها ، وإن كان المؤتمر لم يُعقَد لظروف طارئة آنذاك .

وقد أعطت زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) لإمارة الكويت أهمية لدور الشيخ مبارك في منطقة الخليج العربي وخاصة في الفترة (١٩١٤ – ١٩١٨م) التي كان خلالها لهيب الحرب العالمية الأولى مشتعلًا وكان له دور مؤثر سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا تستفيد منه الحكومة البريطانية عند حاجتها لذلك ، وما يؤكِّد أهمية شخصية الشيخ مبارك أن الحكومة البريطانية بادرت إلى منحه وسام الفارس القائد لنجمة الهند .

ولا شكَّ أن هذه الزيارة لأحد كبار رجالات الحكومة البريطانية في فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) لدليلٌ قاطعٌ على أهمية الخليج العربي وجنوب العراق للحكومة البريطانية ، ممَّا جعلها تخطط لإحداث تغييرات جذرية في المنطقة، تحقِّق من خلالها مصالحها : السياسية والاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية وما زالت آثارها ماثلة حتى اليوم .

ويتبيَّن لنا من خلال ما دون عن زيارة اللورد هاردينغ (Hardinge) لإمارة الكويت أهمية المعاصرين لهذه الزيارة وخاصة من أرخ لها ؛ ممَّا يحفظ لنا تاريخ أحداث هذه الزيارة عبر العصور ولولا هؤلاء المؤرخون المعاصرون واهتماماتهم الشخصية؛ لفقدنا كثيرًا من المعرفة عن الأحداث التاريخية الدقيقة المهمَّة لهذه الزيارة أو غيرها من الزيارات والأحداث التاريخية الأخرى .

رسالة هلال فجحان المطيري
إلى إبراهيم بن مضف وحسين بن علي بن سيف الرُّومي
ودلائل من هجرة طواويش الكويت عام ١٩١٠م

أ. نوف عبد الله سعيد الزعبي
طالبة ماجستير في التاريخ الإسلامي ـ جامعة الكويت

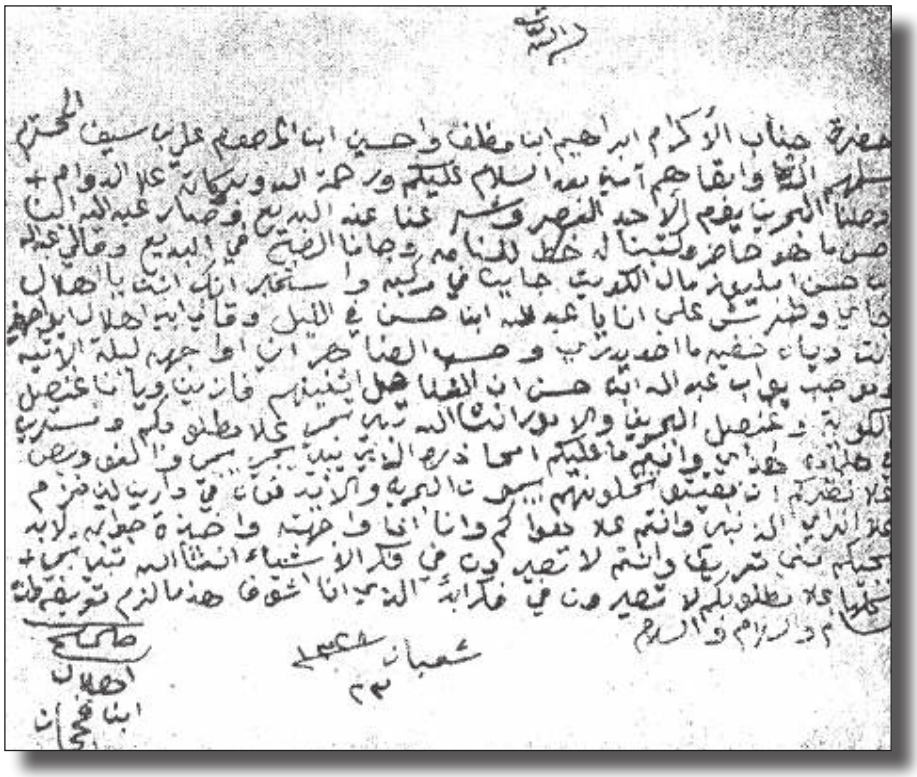

مقدمة:

تختلف العلاقة بين الحاكم وشعبه حسب نوع الحكم الممارس في الدولة، وتتنوَّع فيما بينها حسب درجة المشاركة الشعبيَّة في الحكم الذي يتيحه نظام الدولة، وتتعدَّد أشكال المعارضة السياسية على السُّلطة الحاكمة على مر العصور، وتعتبر هجرة طواويش الكويت عام ١٩١٠م إلى البحرين نوعًا من أنواع الاحتجاج السلمي على قرارات الدَّولة، فهي تعبر عن مدى رفض تجار اللؤلؤ للقرارات التي اتَّخذها حاكم الكويت الشَّيخ مبارك الصُّباح فيما يخصُّ الشُّؤون التجارية، وجاءت هذه الدراسة لإلقاء الضَّوء على هذه الحركة وأهدافها، وبيان أهميتها في التَّأثير في طبيعة الحكم في الكويت.

ممَّا تقدَّم يخطر على البال التَّساؤل حول ماهية هذه الحركة.

هل هي مجرد ردَّة فعل تنتهي بالخروج من الدولة أم تعدَّت ذلك وطمحت؛ لتغيير الأوضاع الدَّاخلية في الكويت وتوسيع نطاق السُّلطة؛ لتشملَ الأسرة الحاكمة والتجار؟

ومن يقود هذه الحركة؟

وكيف نجحَ هؤلاء التجار في تغيير قرارات الحاكم في ذلك الوقت وقلب الأوضاع لصالحهم والانتقال من محاولة إقناع الشَّيخ مبارك بتغيير هذه القرارات إلى محاولة الشَّيخ مبارك بإقناعهم بالرجوع إلى الكويت عن طريق إلغائه هذه القرارات.

هذه هي التَّساؤلات المحوريَّة التي يطرحها هذا البحث ويحاول الإجابة عنها من خلال منظور تاريخي مع الأخذ بعين الاعتبار مدى الثَّروة الاقتصاديَّة التي

يتمتَّع بها كلٌّ من: الحاكم والتجار، وممَّا يزيد من أهمية هذا البحث النتائج التي أدَّت لها هذه الحركة والتحوُّل الذي طرأ على طبقة التجار من موقف العجز إلى موقف القدرة على التَّأثير في القرارات.

يبدأ هذا البحث بتقديم عرضٍ حول أسباب هذه الهجرة والظُّروف التي أدَّت لكتابة هذه الوثيقة، ثمَّ عرض تفريغ لنص الوثيقة، ويليه محاولة لتتبُّع الدلالات والإشارات المختلفة التي جاءت بها الوثيقة؛ للوصول إلى بعض الأهداف التي سعت لتحقيقها هذه الحركة، ومعرفة السياسة التي اتبعتها؛ لإنجاح هذه الحركة.

ظروف كتابة الوثيقة:

حول الظُّروف التي كُتِبَتْ خلالها الوثيقة فهي تختصُّ بهجرة تجار اللؤلؤ إلى البحرين، حيث تعود بدايات هذه الحركة إلى اللحظة التي قام بها حاكم الكويت الشَّيخ مبارك الصُّباح واتَّخذ مجموعة من القرارات كان لها التأثيرُ في تجارة اللؤلؤ في الكويت، واختصَّ تجار اللؤلؤ بالعديد من التَّكاليف الحربية؛ ليستطيعَ تمويل حربه ضد سعدون باشا، بل ومنع الغواصين من الذهاب للغوص على اللؤلؤ الذي كان أساسَ اقتصاد الكويت آنذاك؛ ليقومَ بتجنيدهم وضمهم إلى جيش الكويت، ممَّا أدَّى لاستياء تجار اللؤلؤ وتحديدًا: (هلال فجحان المطيري، وإبراهيم بن مضف، وشملان بن علي بن سيف) ؛ فتوجهوا إلى الشَّيخ مبارك؛ يحاولون ثنيهِ عن هذه القرارات التعسفيَّة، ولكنَّ محاولتهم باءت بالفشل وأصرَّ الشَّيخ مبارك على موقفه؛ ممَّا أدَّى لزيادة التَّذمر والشَّكوى[1].

ووردت الأخبار للشَّيخ مبارك عن عدم طاعة التجار الثَّلاثة له في مسألة المساهمات الحربيَّة، وخلال اجتماع التجار مع غيرهم من أعيان البلد كعادتهم في مجلس الشَّيخ مبارك الذي طلب منهم انتظاره؛ ففعلوا ما عدا شملان بن سيف الذي أحسَّ بعدم الارتياح من هذا الأمر، وخرج من المجلس، وبالفعل

١ـ عبد العزيز الرَّشيد، تاريخ الكويت (الكويت: المكتبة الوطنية، ٢٠١٨م)، ص١٠٧. وسأشير لهذا المرجع لاحقًا بهذا الشَّكل: الرَّشيد، تاريخ الكويت.

التقى الشَّيخ مبارك مع هلال المطيري وإبراهيم بن مضف وأسمعهما من الكلام ما لا يُحْمَدُ ولا يُسَرُّ وانصرفا، وبعد مدَّة قصيرة وافق الشَّيخ مبارك على ركوب الغواصين البحر بعد وجود البديل عنهم في السلك العسكري وسمح لهم بتجهيز السُّفن متأخرين شهرًا كاملًا [٢].

وبعد انتهاء موسم الغوص توجَّه هلال المطيري إلى البحرين بينما توجَّه شملان بن علي بن سيف وأخوه حسين وإبراهيم بن مضف إلى جزيرة جنَّة القريبة من الأحساء، حيث كتب هلال فجحان المطيري هذه الرسالة إلى إبراهيم المضف وحسين بن علي بن سيف بعد وصوله إلى البحرين وأرسلها إليهما[٣].

تفريغ نص الوثيقة[٤]:

بسم الله تعالى

حضرة جناب الإكرام إبراهيم بن مضف وحسين بن المرحوم علي بن سيف المحترم سلَّمهم الله تعالى وأبقاهم آمين.

بعد السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدَّوام وصلنا البحرين يوم الأحد العصر وشرعنا عند البديع وصار عبد الله بن حسن ما هو حاضر؛ فكتبنا له خط للمنامة وجانا الصُّبح في البديع وقال لي عبد الله بن حسن بليوز مال الكويت جاي في مركبه واستخبر إنك أنت يا هلال جاي وطرش علي أنا يا عبد الله بن حسن في الليل وقال أبي هلال يواجهني أنت واياه خفية ما أحد يدري وحسب الظَّاهر إني أواجه ليلة الاثنين.

وموجب جواب عبد الله بن حسن أن القناصل اثنينهم ويانا فازين قنصل الكويت وقنصل البحرين والأمور إن شاء الله تبي تجري على مطلوبكم ومستمرين في ها المادة هذي وأنتم ما عليكم محاذره الذي يبي يجي والغواويص على نظركم إن بقيتو

٢ـ الرَّشيد، تاريخ الكويت، ص١٠٩.
٣ـ حسين خلف الشَّيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٦٢م)، ج٢، ص٢٨٣.
٤ـ سيف مرزوق الشَّملان، من تاريخ الكويت (الكويت: ذات السَّلاسل، ١٩٨٦م)، ص١٥٥.

تخلونهم يجون البحرين وإلا يدفون في دارين لين نعزم على الرأي الذي نبي وأنتم على هواكم وأنا إذا واجهته وأخذت جوابه لابدَّ يجيكم مني تعريف.

وأنتم لا تصيرون بفكر الأشياء إن شاء الله تبي تجري كلها على مطلوبكم لا تصيرون بفكر أبدًا الذي أنا أشوف هذا ما لزم ودم سالم والسَّلام والسَّلام.

٢٣ شعبان سنة ١٣٢٨
صحح / هلال بن فجحان

من خلال نص الوثيقة نستطيع الإجابة عن بعض التَّساؤلات، فبعد قراءتها يتَّضح لنا العديد من الأمور، أولها:

مقابلة هلال المطيري للوكيل السياسي المعتمد في الكويت النَّقيب شكسبير، وسبب رغبة النَّقيب شكسبير في لقاء التَّاجر هلال المطيري، وسبب قبول هلال المطيري لمقابلته وما يطمح له من خلال لقائه به.

أما بالنسبة لسبب رغبة النَّقيب شكسبير للقاء هلال المطيري فهو إدراكه لمدى التَّأثير الاقتصادي الإيجابي لوجود هلال المطيري بالكويت، ومدى سلبيَّة هجرته على الاقتصاد الكويتي وميناء الكويت، كما أنَّ الأمور قد لا تنتهي بهجرة هذه المجموعة فقط، وقد تتبعها مجموعةٌ أُخرى إذا ما استمرَّ الوضع على حاله، ممَّا يؤثر على اقتصاد الكويت، كما أنَّ الاستقرار السياسي في الكويت سيؤدي إلى تحقيق مصالحهم فيها، وإن عودة التجار ستؤدي إلى استقرار منطقة الخليج العربي حيث إنَّ المكان الذي سيختاره التجار للعيش فيه سيؤدي إلى اختلال الموازين وهذا ما لا ترغب فيه الحكومة البريطانيَّة، ويؤكد ذلك ما ورد في التَّقرير الصَّادر من النَّقيب شكسبير إلى الحكومة البريطانيَّة حيث ذكر فيه شكسبير:

« إنَّ الطواويش الأربعة ذوي العلاقة يملكون ثروةً تتراوح ما بين ٢,٥ إلى ٣ ملايين روبيَّة كرأس مال نقدي، ويملكون بشكل مباشر أو غير مباشر

حوالي ٢٠٠ إلى ٣٠٠ سفينة، ويتبعهم أو يعمل معهم ما يُقارب ٦٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ رجل؛ لذا فيمكن تخيُّل أثر انتقال هذا القدر الكبير من رأس المال والسُّكان من الكويت في الازدهار الاقتصادي لميناء الكويت»[٥].

وبالنسبة للطَّرف الآخر، فهو يدرك مدى تأثير الإنجليز على الشَّيخ مبارك وأنهم يستطيعون فرض رأيهم عليه، وقيام التجار بهذا اللقاء لم يكن لرغبة منهم بالحماية من الشَّيخ مبارك أثناء وجودهم خارج الكويت، بدليل رفض حاكم البحرين الشَّيخ عيسى آل خليفة طلب الشَّيخ مبارك بمنع الطواويش من الإقامة بالبحرين، بل رغبةً منهم في الحماية داخل الكويت من الشَّيخ مبارك والضَّغط عليه؛ لتغيير قراراته التعسفيَّة تجاههم؛ ممَّا يدلُّ على رغبتهم في العودة ويثبت أنَّ هذه الهجرة هي هجرةٌ مؤقَّتة فقط؛ لإصلاح الأوضاع داخلَ الكويت، ويؤكد ذلك الحوار الذي دار بين شكسبير وهلال المطيري حولَ رغبة التجار من المقيم السياسي بالسَّعي للحصول على ضمانٍ من الشَّيخ مبارك يمنع الانتقام منهم وفرض تكاليف أُخرى؛ ليتمكنوا من العودة، وكي يضمنوا وقوف الإنجليز في صفهم؛ نجدهم قاموا بالتَّواصل مع قائم مقام القطيف التُّركي مستطلعين إمكانية السَّماح لهم بالإقامة في الدَّمام، وهذا التصرُّف أثبت قوَّة موقفهم أمام الإنجليز، ودعاهم للتَّعامل مع التجار بجديَّة.

عبَّر هلال في رسالته عن مدى حرية أصحابه في الهجرة في اتخاذ القرار من خلال قوله « والغواويص على نظركم إن بقيتو تخلونهم يجون البحرين وإلا يدفون في دارين »، «وأنتم على هواكم »، بل إنَّ إرساله هذه الرسالة وإخبارهم بمستجدات الأمور يدلُّ على المشاركة في صنع القرار فيما بينهم ويتَّضح ذلك في «وأنا إذا واجهته وأخذت جوابه لابدَّ يجيكم مني تعريف »، إلَّا أنَّ هلال يعتبر مؤثرًا بشكل كبير على القرار الصَّادر من هذه المجموعة ويعتبر نفسه مسؤولًا عن نجاح هذه الحركة بدليل طمأنته لأصحابه بأنَّ الأمور ستجري كما يتمنون، ويتَّضح ذلك في « وأنتم لا تصيرون بفكر الأشياء إن شاء الله كلها على

٥ـ بدر ناصر الحتيتة المطيري، هجرة طواويش الكويت(١٩١٠م) وهلال المطيري: دراسة لبداية بروز مجتمع مدني حديث في الكويت (بيروت: جسور للترجمة والنشر،٢٠١٩م)، ص١١٠.

مطلوبكم»، وانتهت الحركة بعودة تجار الكويت واسترضاء الشَّيخ مبارك للتَّاجر هلال وذهابه إليه بنفسهِ في محاولةٍ منه؛ لإقناعه بالعودة.

ممَّا تقدم يتبيَّن لنا مدى الثقل السياسي الذي يملكه التَّاجر هلال والذي اكتسبه من خلال الثروة الاقتصاديَّة التي يملكها، كما أنَّ هذه الحركة تُعَدُّ من أبرز الأمثلة على الارتباط بين الثروة الاقتصاديَّة والسياسة، وهذه الحركة تصور لنا طبيعة الحكم في فترة ما قبل النَّفط، وأنَّ طبقة التجار تعتبر أحد الأعمدة المؤثرة في السياسة في الكويت، وفي الوقت الذي حاولت فيه الأُسرة الحاكمة التفرُّد بالحكم؛ ظهرت هذه الحركة وأثبتت نجاحها بعودة طبقة التجار على السَّاحة وتأثيرهم في القرارات.

كما يتَّضح لنا أنَّ هذه الهجرة عبارة عن هجرة مؤقَّتة؛ لإصلاح الأوضاع الدَّاخلية في البلاد بالاستعانةِ بعنصرٍ مؤثرٍ في السُّلطة الحاكمة، وهم الإنجليز، الذين تعاملوا بجديَّة مع الحركة رغبة منهم بالحفاظ على موازين القوى في منطقة الخليج العربي، خصوصًا بعد دراسة مدى تأثير التجار على اقتصاد الكويت وبعد تواصل التجار مع القوة الأخرى في المنطقة وهم العثمانيون، كما يتبيَّن لنا أنَّه لا يوجد شخص بذاتهِ يقود هذه الحركة، حيث نلاحظ مشاركة التجار الثَّلاثة في القرارات والتَّشاور فيما بينهم، مع عدم إرغام أحدٍ منهم للآخر على التقدُّم بخطوة لا يرغب فيها، وترك مساحة من الحريَّة للجميع؛ لاتخاذ القرار حول العودة إلى الكويت من عدمها، وهذه الحركة عبارة عن ردَّة فعل على التعسُّف في اتخاذ القرارات التي تؤثر في المصلحة الاقتصاديَّة لتجار اللؤلؤ بل اقتصاد الدولة دون استشارتهم أو الأخذ برأيهم، وهي دليلٌ على مدى الوعي السياسي الذي يتمتَّع به الشَّعب الذي يتمثَّل بالقدرة في رفض القرارات التي لا يُوافق عليها.

المراجع:

- الرَّشيد، عبد العزيز، تاريخ الكويت (الكويت: المكتبة الوطنية، ٢٠١٨م).
- خزعل، حسين خلف الشَّيخ، تاريخ الكويت السياسي (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٦٢م)، ج٢.
- الشَّملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت (الكويت: ذات السَّلاسل، ١٩٨٦م).
- بدر ناصر الحتيتة المطيري، هجرة طواويش الكويت(١٩١٠م) وهلال المطيري: دراسة لبداية بروز مجتمع مدني حديث في الكويت (بيروت: جسور للتَّرجمة والنَّشر،٢٠١٩م).

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

قـواعد النشر في دورية (وثائق تاريخية)
بمركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ جامعة الكويت

١ـ يرحب المركز بالبحوث التي تُركز على الوثائق التاريخية التي تتعلق بدولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية.

٢ـ أن يشمل البحث عرض وثيقة تاريخية، والتعليق عليها بصورة بحثية.

٣ـ ألا تقل عدد كلمات البحث عن (٢٥٠٠) كلمة.

٤ـ أن يقدم البحث إلى مدير المركز عبر الإيميل
gulf_center@yahoo.com .

٥ـ يمنح الباحث (٥٠) نسخة من الإصدار.

٦ـ يمنح الباحث مكافأة مالية قدرها (١٠٠) دينار كويتي.